

وحدة الحضارة الإسلامية

تقديم

تعريف الحضارة

يقول محمد ناصر عارف " يعد مفهوم الحضارة من أكر المفاهيم التي أخضعت لعملية متواصلة من التلبس والتشويه وطمس الدلالات، بصورة أدت إلى تحويل المفهوم إلى صفة ذات ابعاد قيمية تفتقد الماهية والمصادقات، بحيث أصبح المفهوم يطلق على أشياء وعمليات ونظم وأنساق أفكار متعارضة مختلفة ليس في مقاصدها ونتائجها وغاياتها فحسب، وإنما في عناصرها أيضا ومكوناتها، مما اقترب بهذا المفهوم إلى مثل مفاهيم الحداثة والتقدم والرقى... إلخ، وذلك على الرغم من أهمية هذا المفهوم ومحوريته في الحركة الإنسانية، من حيث وصفها وتكييفها وبيان ماهيتها ووجهتها، وعلى الرغم من أنه يعد المفهوم الأساس لكثير من العلوم الاجتماعية والانسانية مثل علم الأنثروبولوجي، وعلم الاجتماع، وعلم الاجتماع الحضري، وعلم النفس، وعلم التربية... سواء باعتباره المكون الساس لبنية العلم أو أنه الغاية التي ينشدها العلم أو الموضوع الذي يدور حوله"⁽¹⁾ ، أما بن خلدون فقد عرف الحضارة بالقول " والسبب في ذلك أن الحضارة هي احوال عادية زائدة على الضروري من العمران، زيادة تتفاوت بتفاوت الرفه وتفاوت الأمم في القلة والكثرة تفاوتاً غير منحصر، ويقع فيها عند كثرة الفن في انواعها ، فتكون بمنزلة الصنائع ، ويحتاج كل صنف منها إلى القومة عليه المهرة فيه وتتزايد عوائد الترف ومذاهبه ، وستحكم لديهم الصنائع في سائر فنونه، وهذه هي الحضارة "

(2)

يعرف الحضارة أحد الباحثين بالقول " الحضارة مفهوم شامل فهي في اللغة تعني الإقامة في الحضر ، وهم سكان المراكز العمرانية والحضر خلاف البدو، وقد تطرق ابن خلدون في مقدمته بين العمران البدوي والعمران الحضري ، واعتبر البداوة اصل الحضارة وربط الحضارة بالسيادة أي الملك والاستقرار لكي تنمو وتزدهر ، فالحضارة في الفكر الخلدوني أضيق من الحضارة بمعناها الاصطلاحي الحديث لأنها تقتصر على الجانب المترف من النشاط الانساني وتستبعد النشاط الديني والعقلي والخلقي"⁽³⁾ .

1. الحضارة. الثقافة. المدنية ص 15

2. المقدمة. ص 393

3. الحضارة العربية الاسلامية دراسة في تاريخ النظم، ص 5

فمفهوم الحضارة كما قدمه ابن خلدون في مقدمته يعتبر اول من اعطى هذا المفهوم دلالات متكاملة ، حيث جعل الحضارة مقابل البداوة، بما يعنيه ذلك من انماط حياتية وسلوكية واقتصادية واجتماعية وسياسية ونفسية ” وتطلق على الحضارة كلمة (المدينة) التي تقابل كلمة Civilisation اللاتينية ، والتي تعني المدنية ، وهي بهذا المعنى أعم من الثقافة التي تطلق على الجانب الروحي أو الفكري ، ويشبه آدم متز في كتابه عن النهضة الاسلامية المدنية بالهضة لأنه يعتبر أن الحضارة العربية الاسلامية بلغت ذروتها في القرن الرابع الهجري ، وجمع وول ديورانت في قصة الحضارة بين الحضارة والمدنية وعدهما معنى واحداً⁽⁴⁾ وبذلك ” القول بأن الحضارة بمفهومها العام تعني النشاطات الانسانية المادية والعقلية والروحية وهي مجموع القيم والمفاهيم الموجودة عند مجموعة من البشر من تقاليد وافكار نظم وقوانين تتحكم في توجيه ذلك النشاط الروحي المادي للمجتمع وتوصله في النهاية إلى مستوى حياة أفضل ”⁽⁵⁾

تعريف ابن منظور للحضارة

لقد أعطى ابن منظور عدة معاني لكلمة الحضارة ، خصوصاً وأنه اعتمد على الدارسة اللغوية للكلمة ، فحدد ها في خمسة معاني نجم لها في :

1. الحضور نقيض المغيب والغيبة، حضر يحضر حضوراً حضارة، وكلمه بمحضر فلان وبحضرته أي بمشهد منه
2. بمعنى عنده : كنا بحضرة ماء، ورجل حاضر
3. قرب الشيء : الحضرة: وتقول كنت بحضرة الدار
4. جاء أو أتى: حضرت الصلاة ، أو حضر القاضي
5. الحضر خلاف البدوك الحضارة الإقامة في الحضر
6. الحاضرة: الحي العظيم
7. ضد المسافر

وهذه استخدامات المعاني للمفهوم، وهناك استخدامات أخرى اشتقاقية تشر إلى أشياء مثل الحضير وهو دم غليظ، وبالنظر إلى هذه الدلالات وأعمها وأكثرها تكراراً يشير إلى استخدام (حضر) بمعنى (شهد) أي الحضور كنقيض للمغيب، والحضارة بمعنى الشهادة.

4. نفسه

5. نفسه

ويمكن القول أن هذا أول استخدام يذكر دائماً في معاجم اللغة ، وكأنه هو أصل استخدام المفهوم، أو قرين لفظ حضر. وعلى الرغم من ذلك إلا أن جميع من رجع إلى لأصل اللغوي للفظ بحث عن الحضارة بمعنى سكنى الحضر أو عكس البداوة، مع أن أول لفظ يقابله في أي معجم هو الحضور كنقيض للمغيب أو بمعنى الشهادة . يمكن للمعنى أن ينحرف إلى دلالة Civilization فنجد من يعرف الحضارة بالآتي " الحضارة من حضر يحضر، يحضر الشخص ليعمل مع الآخرين كي يتأنس ويؤنس محيطه، وبذلك يهيء الشروط اللازمة التي توفر الكرامة لديه، فمتحضر كل مجتمع يحترم الكرامة ويجسدها في معاملات أفرادها، والحضارة تراث مشترك بين جميع الشعوب قديمها وحديثها ، وإنها إرث إنساني في نمو لا ينقطع ، مثل بحر زاهر بالمياه والأمواج وله روافد عديدة تصب فيع على الدوام، تلك الروافد هي الثقافات القومية " (6)

2. تعريف الثقافة

أ. الثقافة في المفهوم الغربي

. يعرفها الفيلسوف الأمريكي جون ديوي بأنها حصيلة التفاعل بين الإنسان وبيئته (7). وعرفها رالف لنتون " بأنها شكل متكامل من السلوك المكتسب ونتائجه، يشترك في عناصره وينقلها أفراد مجتمع معين (8) ،

وعرفها كلايد كلوكهون " بأنها مجموعة طرائق الحياة لدى شعب معين، أي الميراث الاجتماعي الذي خلقه الإنسان في محيطه وهي التي تحدد الأساليب الحياتية، أو هي طريقة في التفكير والشعور والمعتقدات، إنها معلومات الجماعة لبشرية مخزونة في ذاكرة أفرادها أو في الكتب أو في المواد والأدوات " (9).

.ورد في معجم ويبستر الجديد الثالث أن " Culture " تتمثل فيما يأتي:

1. فن الزراعة أو عملية الزراعة

2. عملية التنمية الناتجة عن التعليم والنظام والخبرة الاجتماعية

3. استنارة الذوق وامتيازه للالزام للممارسة الفكرية والجمالية المتمثلة في:

أ. المضمون الفني والفكري للمدنية

⁶. انظر محمد عزيز الحبابي ن الحضارة الانسانية ، الرباط، مجلة الوحدة، ع 4 ، ص 8.7

⁷معن زيادة : الموسوعة الفلسفية، ص 312

⁸. رالف لنتون: الأصول الحضارية للشخصية ، ترجمة د عبد الحميد اللبان، بيروت، دار اليقظة العربية، 1964، ص 58.60

⁹. كلايد كلوكهون: الإنسان في المرأة، علاقة الانثروبولوجي بالحياة المعاصرة ، ترجمة شاكر مصطفى، بغداد ، 1964، ص 37.40.

ب. تقنية السلوك والتذوق الفكري

ج . التعرف على الفنون الجميلة والإنسانيات والمجالات الفسيحة للعلم وتذوقها باعتبارها نوعاً من المهارة أو المعرفة الإدارية أو التقنية أو المهنية

4. الاطار الجمالي للسلوك لبشري ومنتجاته المتمثلة في الفكر والكلام والعمل المعتمد على قدرة الانسان على التعليم، ونقل المعرفة إلى الأجيال المتتالية من خلال استعمال الأدوات واللغة ونظم التفكير المجردة⁽¹⁰⁾ (4)

. عرفها معجم المجتمع الفرنسي بأنها: " تطلق بالمعنى المجرد العام في مقابل كلمة (طبيعة) فهي العبقرية الانسانية مضافة إلى الطبيعة بغية تحرير عطاءاتها و إغنائها و تنميتها⁽¹¹⁾ (5)

. عرفه مالىنوفسكي بأنها " جهاز فعال يمكن الانسان من الانتقال إلى وضع أفضل يواكب المشاكل التي تواجه الإنسان في بيئته"⁽¹²⁾ (6)

- الثقافة في المفهوم العربي

عرف المعجم الوسيط كلمة ثقافة بالبدء بالجزر اللغوي الأصلي لمفهوم الثقافة ، فيذكر اصلها اللغوي من ثقف أي هذب ... ثم ينتقل إلى تعريف الثقافة " بأنها العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها "⁽¹³⁾ . وعرف ابن منظور ثقافة من " ثقف " أي حذق وفهم وضبط ما يعرفه وقام به أو ظفر به، وكذلك تعني فطن ذكي ثابت المعرفة بما يحتاج إليه، وتعني تهذيب وتشذيب وتقويم وتسوية من بعد اعوجاج (لسان العرب مادة ثقف)

دلالات مفهوم الثقافة حسب نصر محمد عارف

1. إن مضمون مفهوم " الثقافة " في اللغة العربية ينبع من الذات الانسانية ولا يغرس فيها من الخارج ، فالكلمة تعني تنقية الفطرة البشرية وتشذيبها وتقويم اعوجاجها ثم دفعها لتوليد المعاني الكامنة فيها وإطلاق طاقاتها لتنشئ المعارف التي يحتاج إليها الانسان .

2. إن مفهوم الثقافة في اللغة العربية يعني البحث والتنقيب والظفر بمعاني الحق والخير والعدل، وكل القيم التي تصلح الوجود الإنساني وتهذبه وتقويم اعوجاجه، فهو مفهوم يفتح الباب أمام العقل البشري لكل المعارف والعلوم النافعة الصالحة، ولا يدخل فيه تلك المعارف أو العلوم أو القيم التي تفسد وجود الانسان، ولا تتسق مع مقتضيات التهذيب والتسوية وتقويم الاعوجاج.

¹⁰. علوي طه الصافي: تعريف الثقافة ومفهومها، مجلة الفيصل ، العدد 142، 1988، ص 8.7

¹¹.. جان فريمون: تلاقي الثقافات والعلاقات الدولية، بيروت، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 29، 1983، ص 85.

¹² . المرجع نفسه

¹³. نصر محمد عارف : الحضارة . لثقافة . المدنية ، ص30

أنه يركز في المعرفة على ما يحتاج الإنسان إليه طبقا لظروف بيئته ومجتمعه وليس على مختلف أنواع المعارف والعلوم وإنما . كما يقول ابن منظور " هو غلام لقن ثقف أي ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه " (14) (1)، وهذا يربط مفهوم الثقافة بالنمط المجتمعي الذي يعيش الإنسان في ظله، وليس بأي مقياس آخر يقسم الثقافات قياسا على ثقافة معينة مثل مفهوم Culture القائم على الغرس والفرس والمعيارية في التعامل مع الثقافات الأخرى، فاللفظ العربي يعتبر الإنسان مثقفا طالما هو ثابت المعرفة بما يحتاج إليه في زمانه وعصره ومجتمعه وبيئته، لذلك يكون المثقف . أشد ما يكون . مرتبطا بمجتمعه وقضاياها بغض النظر عن كم المعارف والمعلومات المكسدة في ذهنه والتي قد تكون افكارا ميتة أو مميتة كما يقول مالك بن نبي " إن المقصود بالثقافة إدراك طبيعة قضايا المجتمع وما يصلحه، ووظيفة المثقف هي إدارة الحياة ودفع المجتمع إلى القوة والمنفعة وتحسين اوضاع الناس، فدور المثقف هو دور المصلح (15) (2) ، أو كما يطلق عليه غرامشي المثقف العضوي المرتبط أشد ما يكون الارتباط بنمطه المجتمعي وقضاياها. أما أخذ الثقافة بمعنى المعارف والعادات والقيم ... إلخ فقد يؤدي إلى ظهور انماط من المثقفين إما أن يكون مثقفا تابعا لنمط حضاري آخر يخرب مجتمعه من أجل تطبيق ما يؤمن به ويعتقد أنه الحقيقة المطلقة دون فهم لظروف مجتمعه وما يصلحه، أو مثقفا ليس إلا وعاء لأكداس من المعارف والمعلومات المتضاربة

إنها عملية متجددة دائمة لا تنتهي أبدا، فهي لا تعني أن إنسانا أو مجتمعا معيناً قد حصل من المعارف والعلوم والقيم ما يجعله على قمة السلم الثقافي أو أنه وصل إلى الغاية القصوى، وإنما دلالات التهذيب والتقويم تعني التجدد الذاتي أي تكرار التهذيب ومراجعة الذات وتقويمها وإصلاح اعوجاجها

5. إنه مفهوم لا يحمل في ذاته احكاما قيمية تحدد نوعية الثقافة هل هي متأخرة بربرية وحشية ... أم متقدمة عصرية نيرة ... إلخ ذلك أن منطلق مفهوم التهذيب يجعل من جميع الثقافات طبا لقيم مجتمعاها وظروفها عى الدرجة نفسها من القيمة الإنسانية.

¹⁴ لسان العرب : مادة ثقف (14)

¹⁵ .. علي شرعتي : لعودة إلى الذات ... ص 55 وانظر انظر : نصر محمد عارف : الحضارة .الثافة .المدنية ... ص 30.31.32.33.

6. إنه مفهوم غير مقيد أو مخصص، هو عام للإنسانية والجماعة والمجتمع يشتمل على جميع أنواع الممارسات الإنسانية ومختلف درجاتها ويعطي دلالاته على أي مستوى تحليلي يستخدم فيه، طالما تحقق مطلق التهذيب والتقويم

تعريف المدنية

1. التعريف الأوربي للكلمة

يعود أصل الكلمة الأوروبية Civilization إلى الجذر اللاتني Civites بمعنى مدينة و Civis بمعنى ساكن المدينة ، أو Citizen وهو ما يعرف به المواطن الروماني المتعالي على البربري، ولم يشتق منها Civilization حتى القرن التاسع عشر. وهذا ما يؤدي إلى الربط بين المدنية وتطور المدينة الأوروبية .

قسم لا مبادر تطور المدينة في أوربا إلى مراحل ثلاث:

1. مرحلة المدينة ما قبل الصناعية : مدن أساسها المحكمة أو الكاتدرائية أو الحصن أو السوق أو الميناء أو هذه الظواهر مجتمعة .

2. مرحلة المدن الصناعية

3. مرحلة الميتروبوليتان: وهي مدينة تتميز بالاتساع الصناعي وازدياد الغنى فيها وانتشار نفوذها خارج نطاقها

مفهوم المدنية في الفكر العربي

نقل هذا المفهوم إلى اللغة العربية في ظروف نفسها التي نقل واستعمل فيها مفهوم "Culture" ، وانطبق على المفهوم الأول الظواهر نفسها التي انطبقت على المفهوم الأخير، فقد انقسم الفكر العربي إلى اتجاهين في ترجمته لهذا المفهوم، وإن كان لكلا الاتجاهين مبرر وسند لغوي عربي يستند إليه.

فهناك من ترجم المفهوم إلى اللفظ العربي " مدنية " وهناك من ترجم المفهوم إلى اللفظ العربي " حضارة " وهذا التوجه وإن كان قد بدأ من الجذر العربي " حضر " بمعنى: مدن أو عكس البداوة، إلا أن التطور المعاصر لاستخدام ذلك المفهوم أخرجه عن هذا السياق، وأصبح لفظ الحضارة قرين القيمة الإنسانية أو لنموذج البشري الأرقى أو الثقافة بمعناها الأوربي، أو بمعنى أكثر تحديدا أصبح اللفظ العربي حضارة يوضع بمحادثات معاني المفهوم الأوربي ودلالاته Civilization.

الاتجاه الأول: ترجمة Civilization إلى مدنية.

ارتبط هذا الربط مع الإتصال بالغرب في اوائل القرن التاسع عشر من خلال :

ترجمة محمد علي باشا كتاب " إتحاف الملوك الألبا بسلوك التمدن في أوروبا " .
 رفعة الطهطاوي الذي استخدم مفهوم التمدن في التعبير عن مضمون المفهوم الأوروبي نفسه .
 فيقول " ويفهم مما قلناه أن للتمدن أصليين : . معنوي وهو التمدن في الأخلاق والعوائد والآداب ،
 ويعني التمدن في الدين والشريعة ، وهذا القسم قوام الملة المتمدنة التي تسمى باسم دينها وجنسها
 للتمييز عن غيرها ، . ويوضح المادي بكونه التقدم في المنافع العمومية
 إن التمدن من الألفاظ التي ليس لها مرادف لكثرة ما اشتمل عليه من المعاني ، فتارة يكون مفهومه
 العلوم والمعارف ، وتارة يدل على الصنائع والحرف والكد في أسباب المعيشة والتجارة ، وتارة على
 الضبط والتدقيق في المعاملة وإعطاء الأجرة .⁽¹⁶⁾
 . ونشر محمد قدوري رسالة في التمدن جاء فيها " التمدن هو اجتماع الناس في المدن والأمصار
 للأنس والتعاون ، فهو أخص من العمران الذي هو مطلق الاجتماع الإنساني سواء في البوادي
 والقفار أو في المدن والأمصار " وهذا مدلول (سيفليزاسيون) فإنها مشتقة من كلمة (لاتينية) هي
 سيتي ومعناها المدينة .
 تعريف نابليون الثالث : " ليس التمدن بالانغماس والتفنن في النعيم والترف ، وإنما التمدن الاعتناء
 بالنفس وتهذيبها وحثها على التخلق بالأخلاق المرضية والكمالات الأدبية " ⁽¹⁷⁾
 . في سنة 1936 استخدم المفهوم بأنه " حالة من الثقافة الاجتماعية تمتاز بارتقاء نسبي في الفنون
 والعلوم وتدير الملك ، حيث جرت عادة الكتاب المتأخرين أنهم إذا أطلقوا كلمة . المدنية . أرادوا بها
 المدنية الحاضرة في مقابل الهجومجية التي كان عليها البشر في الأزمنة الخالية ، أو التي لاتزال بعض
 الأقوام المنحطة تعيش في كنفها " ⁽¹⁸⁾ . في سنة 1957 أطلق المفهوم على الظاهر المادية في حياة
 المجتمع في حين اطلق لفظ الحضارة على الظاهر الثقافية والمعنية في هذه الحياة ، حيث المدنية
 تنقل وتورث ، فهي تراكمية ، أما الحضارة فهي انتاج مستقل يصعب انتشاره من مجتمع لآخر ولا
 تستطيع الأجيال اللاحقة اقتباسه من السابقة ⁽¹⁹⁾

خلاصة ما سبق تبين التداخل الكبير بين هذه المفاهيم ، فهناك من يربطها بالجانب المادي
 فقط ، وهناك من يربطها بالجانب العقدي ، وهناك من يربطها بالجانب السلوكي ، مع التأثير الواضح
 للخصوصية المجالية .

¹⁶ .نصر محمد عارف ص 42

¹⁷ .محمد قدوري : رسالة جلية في التمدن ، القاهرة ، 1287هـ

¹⁸ .عبد الرحمان شهبندر : القضايا الاجتماعية الكبرى في العالم العربي ، القاهرة ، مطبعة المقتطف ، 1936

¹⁹ .نصر محمد عارف ، ص 45

اتجاه ترجمة المفهوم إلى " حضارة" يعتبر هذا الاتجاه الأكثر شيوعا ابتداء من الربع الثاني من القرن العشرين

فبالنظر إلى التعريفات التي اعطيت للحضارة يستنتج أنها نفس التعريفات التي حددت للمدنية فالخلاف لفظي والمحتوى واحد والمضمون هو ذات المضمون الأوربي، حيث ارتبط مفهوم الحضارة إما بالوسائل التكنولوجية الحديثة، مثل الحديث عن وسائل المواصلات على أنها الحضارة، لأن الحضارة هي " مادة محسوسة في آلة تخترع وبناء يقام ونظام حكومة محسوس يمارس، ودين له شعائر ومناسك وعادات ومؤسسات، فالحضارة مادية ". أو ارتبط بالعلوم والمعارف والفنون الحديثة والأنظمة السائدة في أوروبا، أي خلاصة التطور الأوربي الحالي.⁽²⁰⁾

عالمية الحضارة حسب د محمد حسين هيكل

لقد ادعى هيكل للحضارة مفهوما شموليا بحيث رأى أن الحضارة أمرا شموليا وأنها واحدة عالميا، وأنها تمثل خلاصة التطور البشري والنتيجة المنطقية له " فمن التعسف أ، تحدد الحضارة زمانا ومكانا، فهي ليست وليدة عصر من الصور أو قرن من القرون، فالصور المتباينة والقرون المتلاحقة تكاثفت في إقامة بنيان الحضارة، وإن أمة من الأمم لا تجسر على ادعاء نسبة الحضارة العالمية إليها. فلقد ساهمت الأمم جميعا في اعلاء صرح الحضارة، كل بنصيب معلوم.⁽²¹⁾

معاجم وقواميس النصف الثاني من القرن العشرين

" الحضارة هي جملة الظواهر الاجتماعية ذات الطابع المادي والعلمي والفني والتقني الموجود في المجتمع، إنها تمثل المرحلة الراقية في التطور الإنساني " الإشتراك الإنساني في صناعة الحضارة بهذه المعاني والدلالات السابقة.

هناك خلط كبير بين مفهوم الثقافة والحضارة في الفكر العربي، فغالبا ما يتم ربط معنى الحضارة بمفاهيم الثقافة، والثقافة بمعاني الحضارة.

الدلالة العربية لمفهوم المدنية

" مدن " : أقام في المكان

الجذر اللغوي للكلمة

²⁰.نصر محمد عارف ص 48

²¹.محمد حسين هيكل : الحضارة بين الشرق والغرب، جريدة السياسة الأسبوعية ، ملاحق عام 1932م

” دان ” : هي جذر مفهوم الدين وتعني خضع وأطاع

أول الدعوة الإسلامية: أقترن بتأسيس الدولة، وارتبط بمفهوم الدين بما يعنيه من دلالات مثل الطاعة والخضوع والسياسة والسلطان والجزاء والإقراض والاقتراض والعادة والشأن والاستعباد والإذلال والعقيدة والورع...⁽²²⁾ فقد أطلق النبي صلى الله عليه وسلم لفظ المدينة على يثرب، وكان لا يذكر كلمة يثرب أبداً ، ونقل السهمودي في كتابه (وفا الوفا بأخبار دار المصطفى) أن بن زبالة وابن شيبه روي أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تسمية المدينة يثرب، وأن البخاري ذكر في تاريخه حديث من قال يثرب مرة فليقل المدينة عشر مرات، وروى أحمد بن حنبل وأبو يعلى حديثاً ، جاء فيه: ” من سعى المدينة يثرب فليستغفر الله ثلاثاً ”⁽²³⁾ والتشديد على كلمة المدينة نظراً لدلالة مفهوم المدينة .

.وكانت نشأة المدينة في الاسلام مرتبطة بتحويل مجموعة القرى التي كانت تسمى يثرب إلى مدينة ذات شرعة (دين) وسلطان (دان) ومميزة عن سائر أوجه الاستقرار البدوي والقروي، وارتبطت المدينة على مدى التاريخ الاسلامي بمختلف جوانب النموذج الاسلامي للحياة الإنسانية، فصلاة الجمعة لا تكون إلا في المدينة، ولا يكون بالمدينة غير مسجد واحد جامع، وبرزت الاتجاهات حول العلاقة بين المدينة وجوهر العقيدة الإسلامية (الجمعة والجماعة) فهناك من ربط بين المدينة والجمعة والجماعة، وهناك من لم ير الربط ، كذلك ارتبطت الإمارة السياسية بالمدينة، وكذلك الجهاد والتجارة والزراعة والمهن الأخرى.

المدينة الإسلامية نتيجة لوجود القيم السابقة الذكر وليست سبباً لها، فالقيم التي سادت المدينة في العصر الإسلامي لم تكن وليدة حياة سكان أهل المدن، بل هي ناتجة عن العقيدة الإسلامية، ومن ثم كانت المدينة إحدى صور تشكل حياة المسلمين الذين استنبطوا وتمثلوا هذه القيم الراقية، ومن ثم لم يكن هناك حاجة لإطلاق مفهوم مشتق من المدينة منسوب إليها ليعبر عن هذه القيم أو النموذج الانساني الذي تمثله المدينة، إذ إن قيم العقيدة الإسلامية تعبر عما هو أكثر رقياً وتجريداً مما هو سائد في المدينة، فقيم مثل النظام وحسن المعاملة والأخوة وحب العمل والمشاركة والتطوع والصدق وحب العلم وحب الجمال والسعي للمعرفة وإنتاج العلوم والفنون والصنائع وتنظيم المجتمع وتحديد العلاقات بين أطرافه إلخ هذه جميعها تعد من جوهر الاعتقاد الاسلامي سواء طبقها معتقدوها في مدينة أم لا.

²².محمد نصر عارف ، ص 50

²³.لسان العرب مادة دان

الخاتمة

من ما تمت الإشارة إليه يتبين أن المفاهيم الخاصة بالحضارة والثقافة والمدنية، تأخذ طابعا متشابهها بل متداخلا في كثير من الأحيان، مما يؤدي إلى الخلط فيما بينها خصوصا وأنه لم يتم التداول فيها إلا في القرن الماضي والقرن الحالي، لذلك تم تناولها بمنهج يعتمد الخطوات التالية:

1 . البحث عن دلالات المفهوم في لغته الأصلية التي صك منها وحمل بدلالاتها ومعانيها، ومن ثم الوصول إلى تجريد للمفهوم يعبر عن حقيقته وجوهره، وماهيته بعيدا عن أي التباس بخبرات أو دلالات لحقت به في تطوره.

2 . تتبع تطور المفهوم في بيئته الأصلية وكيف تم سحبه من معانيه اللغوية إلى معاني اصطلاحية معينة، وهل هناك اتساق بين الاثنين أم أن المفهوم تجاوز تماما الدلالات اللغوية وحمل بدلالات أخرى.

3 . التركيز على واقعة الترجمة واختيار مقابل عربي لهذا المفهوم، وهل تمت ترجمة للمعاني والدلالات أم للفظ في معناه الظاهر فقط، وذلك من خلال تجريد دلالات اللفظ في لغته الأصلية وتجريد الدلالات العربية للفظ والمقابلة بينهما في صورتها المجردة بعيدا عن التعريفات الكثيرة والمتداخلة.

4 . تتبع تطور المفهوم في الفكر العربي التالي لترجمته ومدى التغيير الذي لحق باللفظ، وهل ظل اللفظ العربي محافظا على دلالات المفهوم الأجنبي أم الدلالات الأصلية له في اللغة العربية أم أحدث مزيجا منهما؟

5 . العودة للدلالات العربية الأصلية للمفهوم العربي الذي وضع كمقابل للمفهوم الأجنبي، وتوضيح المعاني والدلالات الحقيقية له ومقارنتها بالدلالات المعاصرة لهذا المفهوم التي هي دلالات المفهوم الأجنبي نفسها، وذلك تمهيدا لمحاولة إعادة تعريف المفهوم العربي، او تنقيته مما لحقه من ظلال المفهوم الأجنبي، وصولا إلى المعاني والدلالات الأصلية للمفهوم العربي.

المجتمع العربي قبل الاسلام

. العرب لغة: الصحاري والقفار، والأرض المجربة التي لا ماء فيها ولا نبات، وقد اطلق هذا اللفظ منذ اقدم العصور على جزيرة العرب، كما اطلق على قوم قطنوا تلك الأرض واتخذوها موطناً لهم . جزيرة العرب : يحدها غربا البحر الأحمر وشبه جزيرة سيناء، وشرقا الخليج العربي وجزء كبير من بلاد العراق الجنوبية، وجنوبا بحر العرب الذي هو امتداد لبحر الهند، وشمالا بلاد الشام وجزء من بلاد العراق على اختلاف في بعض هذه الحدود، وتقدر مساحتها ما بين مليون ميل مربع، وثلاثة ألاف ميل مربع

أهمية جزيرة العرب: لها أهمية بالغة من حيث موقعها الطبيعي والجغرافي، فأما باعتبار وضعها الداخلي فهي محاطة بالصحاري والرمال من كل جانب، من أجل هذا الوضع صارت الجزيرة حصناً منيعاً لا يسمح للأجانب أن يحتلوها ويبدسطوا عليها سيطرتهم ونفوذهم، ولذلك نرى سكان الجزيرة أحراراً في جميع الشئون منذ أقدم العصور، مع أنهم كانوا مجاورين لإمبراطوريتين عظيمتين لم يكونوا يستطيعون دفع هجماتها لولا هذا السد المنيع

موقعها على مستوى المجال العالمي: فإنها تقع بين القارات المعروفة في العالم القديم، وتلتقي بها برا وبحراً، فإن ناحيتها الشمالية الغربية باب للدخول في قارة أفريقية، وناحيتها الشمالية الشرقية مفتاح لقارة أوربا، والناحية الشرقية تفتح أبواب العجم والشرف الأوسط والأدنى، وتفضي إلى الهند والصين، وكذلك تلتقي كل قارة بالجزيرة بحراً، وترسى سفنها وبواخرها على ميناء الجزيرة رأساً ولأجل هذا الوضع الجغرافي كان شمال الجزيرة وجنوبها مهبطاً للأمم ومركزاً لتبادل التجارة، والثقافة، والديانة، والفنون.

أقوام العرب

أقوام العرب قسمها المؤرخون إلى ثلاثة أقسام بحسب السلالات التي ينحدرون منها: العرب البائدة: وهم العرب القدامى الذين لم يمكن الحصول على تفاصيل كافية عن تاريخهم، مثل عاد وثمود وطسم وجديس وعملاق وسواها.

العرب العاربة: وهم العرب المنحدرة من صلب يعرب بن يشجب بن قحطان، وتسمى بالعرب القحطانية.

العرب المستعربة: وهي العرب المنحدرة من صلب إسماعيل، وتسمى بالعرب العدنانية، أما العرب العاربة. وهي شعب قحطان. فمهداها بلاد اليمن وقد تشعبت قبائلها وبطونها فاشتهرت منها قبيلتان: أ. حمير، وأشهر بطونها زيد الجمهور، وقضاعة، والسكاسك.

ب. كهلان، وأشهر بطونها همدان، وأنمار، وطيء، ومذحج، وكندة، ولخم، وجذام، والأزد، والأوس، والجزر، وأولاد جفنة ملوك الشام.

وعرفت هذه القبائل نوعاً من الانتشار في أجزاء شبه الجزيرة العربية نتيجة ممارسة التجارة، أو الزراعة والرعي تنوع المجتمع العربي بين المستقرين والرحل.

الوضع السياسي بالمجتمع العربي قبل الإسلام

عرفت شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام نوعاً من التجزئة السياسية بين مكوناتها القبلية المستقرة أو المتنقلة، مما أعطى كيانات سياسية أثرة في الحضارة العربية القديمة ومنها:

. الملك باليمن: وسكان اليمن من أقدم الشعوب التي عرفت باليمن من العرب العاربة قوم سبأ وقد عثر على ذكرهم في حفريات " اور " بخمسة وعشرين قرنا قبل الميلاد، ويبدأ ازدهار حضارتهم ونفوذ سلطانهم وبسط سيطرتهم بأحد عشر قرنا قبل الميلاد. وقد ساهموا في بناء الحضارة اليمنية منذ عصور غابرة في التاريخ، تظل بعض معالمها شاهدة إلى اليوم.

. الملك بالحيرة: كانت الفرس تحكم على العراق وما جاورها منذ أن جمع شملهم قروش الكبير (557. 569) قبل الميلاد ولم يكن أحد يناوئهم، حتى قام الاسكندر المقدوني سنة 326 ق. م فهزم ملكهم دارا الأول، وكسر شوكتهم، حتى تجزأت بلادهم وتولاها ملوك يعرفون بملوك الطوائف، واستمروا يحكمون البلاد مجزأة إلى سنة 230 م وفي عهد هؤلاء الملوك هاجر القحطانيون واحتلوا جزءا من ريف العراق، ثم لحقهم من هاجر من العدنانيين فزاحموهم حتى سكنوا جزءا من الجزيرة الفراتية، وظلت تتقلب بين عدد من الحكام كان آخرهم كسرى الذي ولى عليها حاكما فارسيا، وفي سنة 632 م عاد الحكم إلى آل لخم، فتولى منهم المنذر الملقب بالمعرو، ولم تزد ولايته على ثمانية أشهر حتى قدم عليه خالد بن الوليد بعساكر المسلمين.

. الملك بالشام: في العهد الذي ماجت فيه العرب بهجرات القبائل صارت بطون من قضاة إلى مشارف الشام وسكنت بها، وكانوا من بني سليح بن حلوان الذين منهم بنو ضجعم بن سليح المعروفون باسم الضجاعمة، فاصطنعهم الرومان، ليمنعوا عرب البرية من العبث، وليكونوا عدة ضد الفرس، وولو منهم ملكا، ثم تعاقب الملك فيهم سنين، ومن أشهر ملوكهم زياد بن الهبولة، ويقدر زمنهم من أوائل القرن الثاني الميلادي إلى نهايته تقريبا، وانتهت ولايتهم بعد قدوم آل غسان، الذين غلبوا الضجاعمة على ما بيدهم وانتصروا عليهم، فولتهم الروم ملوكا على عرب الشام، وكانت قاعدتهم دومة الجندل، ولم تزل تتوالى الغساسنة على الشام بصفتهم عمالا لملوك الروم حتى كانت وقعة اليرموك سنة 13 هـ، وانقاد للإسلام آخر ملوكهم جبلة بن الأيهم في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الإمارة بالحجاز: ولي اسماعيل عليه السلام زعامة مكة وولاية البيت طوال حياته، وتوفي وله 137 سنة، ثم ولي اثنان من أبنائه نابت ثم قيда، ويقال العكس، ثم ولي أمر مكة بعدهما جدهما مضاض بن عمرو الجرهمي، فانتقلت زعامة مكة إلى جرهم وظلت في أيديهم، وكان لأولاد اسماعيل مركز محترم، لما لأبيهم من بناء البيت، ولم يكن لهم من الحكم شيء، وظلت تحت سلطتهم إلى أن تغلب عليهم بنو عدنان حيث استبدت خزاعة بأمر مكة مدة ثلاثمائة سنة إلى فترة حكم قصي بن كلاب.

ومما فعله قصي بمكة أنه جمع قومه من منازلهم إلى مكة، وقطعها رباعا بين قومه، وأنزل كل قوم من قريش منازلهم التي أصبحوا عليها، وأقر النساء وآل صفوان، وعدوان ومرة بن عوف على ما كانوا عليه من المناصب، لأنه كان يراه دينا في نفسه لا ينبغي تغييره.

ومن مآثر قصي تأسيس دار الندوة بالجانب الشمالي من مسجد الكعبة، وجعل بابها إلى المسجد وكانت مجمع قريش، وفيها تفصيل مهام أمورها، ولهذه الدار فضل على قريش، لأنها ضمنت اجتماع الكلمة وفض المشاكل بالحسنى.

وكان لقصي من مظاهر الرياسة والتشريف

1. رياسة دار الندوة، ففيها كانوا يتشاورون فيما نزل بهم من جسام الأمور، ويزوجون فيها بناتهم.

2. اللواء، فكانت لا تعقد راية الحرب إلا بيده

3. الحجابة وهي حجابة الكعبة، لا يفتح بابها إلا هو، وهو الذي يلي أمر خدمتها وسدانتها.

4. سقاية الحاج: وهي أنهم كانوا يملأون للحجاج حياضا من الماء، يحلون بها شيء من التمر والزبيب، فيشرب الناس منها إذا وردوا مكة.

5. رفادة الحاج، وهي طعام كان يصنع للحجاج على طريقة الضيافة، وكان قصي فرض على قريش خرجا تخرجه في الموسم من أموالها إلى قصي، فيصنع به طعاما للحجاج، يأكله من لم يكن له سعة ولا زاد.

بعد وفاة قصي نشب صراع بين أبنائه، وبعد التصالح بينهم آلت أمور:

السقاية والرفادة إلى بني عبد مناف

دار الندوة واللواء والحجابة بيد بني عبد الدار

وكانت لقريش مناصب سوى ذلك وزعوها فيما بينهم، وكونوا بها دويلة. بل بتعبير أصح شبه دويلة ديمقراطية، وكانت لهم الدوائر والتشكيلات الحكومية ما يشبه في عصرنا هذا دوائر البرلمان ومجالسها وكانت على الشكل التالي:

1. الإيسا: أي تولية قدام الأئمنام للاستقسام، كان ذلك في بني جمح.

2. تحجير الأموال: أي نظم القربات والندور التي تهدي إلى الأئمنام، وكذلك فصل الخصومات والمرافقات، وكان ذلك في بني سهم.

3. الشورى: كانت في بني أسد

4. الأشناق: أي نظم الديات والغرامات، كان ذلك في بني تيم

5 العقاب: أي حمل اللواء القومي، كانت ذلك في بني أمية

6. القبة: أي نظم المعسكر، وكذلك قيادة الخيل، كانت في بني مخزوم.

7. السفارة: كانت في بني عدي

وعموما فكان نمط الحكم قبلي، حيث كان للقبائل رؤساء تسودهم القبيلة، وكانت القبيلة حكومة مصغرة، أساس كيانها السياسي الوحدة العصبية، والمنافع المتبادلة في حماية الأرض ودفع العدوان عنها.

وكانت درجة رؤساء القبائل في قومهم كدرجة الملوك، فكانت القبيلة تبعا لرأي سيدها في السلم والحرب، لا تتأخر عنه بحال، وكان له من الحكم والاستبداد بالرأي ما يكون لدكتاتور قوي، حتى كان بعضهم إذا غضب غضب له ألوف السيوف لا تسأله فيما غضب، إلا أن المنافسة في السيادة بين أبناء العم تدعوهم إلى المصانعة بالناس، من بذل الندي، وإكرام الناس، ولا سيما الشعراء الذين كانوا لسان القبيلة في ذلك الزمان، وحتى تسمو درجاتهم عن مستوى المنافسين.

وكان للسادة والرؤساء حقوق خاصة، فكانوا يأخذون من الغنيمة المرباع والصفى والنشيط والفضول، يقول الشاعر:

لك المرباع فينا والصفايا وحكمك والنشيط والفضول

المرباع: ربع الغنيمة

الصفى: ما يصفه الرئيس لنفسه قبل القسمة

النشيط: ما أصاب الرئيس في الطريق قبل أن يصل إلى بيضة القوم

الفضول: ما فضل من القسمة مما لا تصح قسمته على عدد الغزاة، كالبعير والفرس ونحوهما

الحالة السياسية

عرف العالم العربي قبل الاسلام تجزئة وتشتت سياسيا، في ظل انتشار النظام القبلي في شبه الجزيرة العربية، في ظل وجود نوع التسلط السياسي من طرف زعماء القبائل الذين كانوا يمثلون القادة والملوك، حيث العامة في خدمة هؤلاء، دون ابداء معارضة، أو ابداء شكوى وهذا ما يدفع إلى القول أن هذا الحكم كان استبداديا، والحقوق ضائعة، مهدورة، والقبائل المجاورة لهذه الأقطار مذبذبون، تتقاذفهم الأهواء الأغراض، مرة يدخلون في أهل العراق، ومرة في أهل الشام، وكانت أحوال القبائل داخل الجزيرة مفككة الأوصال، تغلب عليها المنازعات القبلية والاختلافات العنصرية والدينية، ولم يكن لهم ملك يدعم استقلالهم، أو مرجع يرجعون إليه.

حكومة الحجاز

كانت تنظر إليها العرب نظرة تقدير واحترام، ويرونها قادة وسادة المركز الديني، وكانت تلك الحكومة في الحقيقة خليطا من الصدارة الدنيوية والحكومية والزعامة الدينية، حكمت بين العرب باسم الزعامة الدينية، وحكمت في الحرم وما والاها بصفتها حكومة تشرف على مصالح الوافدين إلى البيت، وتنفيذ حكم شريعة إبراهيم، وكانت لها من الدوائر والتشكيلات ما يشبه دوائر البرلمان، لكن هذه الحكومة كانت ضعيفة لا تقدر على حمل العبء كما وقع يوم غزو الأحباش.

الحالة الدينية بالمجتمع العربي قبل الاسلام

كان معظم سكان شبه الجزيرة العربية على دين ابراهيم عليه السلام، متبعين دعوة اسماعيل عليه السلام، إلى أن جاء عمرو بن لحي رئيس خزاعة، وهو المعروف في قومه بالصدق، والحرص على امور الدين، فأحبه الناس ظنا منهم أنه من أكابر العلماء، وأفاضل الأولياء، فلما سافر إلى الشام رآهم يعبدون الأوثان، فاستحسن ذلك وظنه حقا، لأن اهل الشام محل الرسل والكتب، فقدم معه بهيل وجعله في جوف الكعبة، ودعا أهل مكة إلى الشرك بالله، فأجابوه، ثم لم يلبث أهل الحجاز أن تبعوا أهل مكة، لأنهم ولاية البيت وأهل الحرم(مختصر سيرة الرسول ، لمحمد بن عبد الوهاب، 12) وهكذا صار الشرك وعبادة الأصنام مظهر من مظاهر دين أهل الجاهلية الذين كانوا يزعمون أنهم على دين ابراهيم، فكان من مراسيم عبادتهم للأصنام أنهم:

كانوا يعكفون عليها، ويلتجئون إليها، ويهتفون بها، ويستغثونها في الشدائد، ويدعونها لحاجاتهم، معتقدين أنها تشفع عند الله، وتحقق لهم ما يردون ،

كانوا يحجون إليها ويطوفون حولها، ويتذللون عندها، ويسجدون لها

كانوا يتقربون إليها بأنواع من القرابين، فكانوا يذبحون وينحرون لها وبأسمائها

وكان من أنواع التقرب أنهم يخصون للأصنام شيئا من مآكلهم ومشاربهم حسبما يبدوا لهم، وكذلك

يخصون لها نصيبا من حرثهم وأنعامهم(للمزيد انظر ، الرحيق المختوم ، ص 36)

وكانت هذه الديانة، ديانة معظم العرب، وقد وجدت اليهودية، والمسيحية والمجوسية والصابئية سبيلا للدخول في ربوع العرب.

ودخلت الديانة اليهودية إلى اليمن من قبل تiban أسعد أبي كرب عندما ذهب مقاتلا إلى يثرب واعتنق هناك اليهودية وجاء بحرين من بني قريظة إلى اليمن، فأخذت اليهودية في التوسع والانتشار (الرحيق المختوم ص 40).

أما الديانة النصرانية فقد جاءت إلى بلاد العرب عن طريق احتلال الحبشة والرومان، وكان احتلال الحبشة لليمن سنة 340 م واستمر إلى سنة 367 م وفي ذلك الزمان دخل التبشير المسيحي في ربوع

اليمن، وبالقرب من هذا الزمان دخل رجل زاهد مستجاب الدعوات وصاحب كرامات ويسى فيمون إلى نجران، ودعاهم إلى الدين المسيحي، ورأى أهل نجران من أمارات صدقه وصدق دينه ما لبوا لأجله المسيحية واعتنقوها، وقد اعتنق النصرانية العرب الغساسنة وقبائل تغلب وطيء وغيرها لمجاورة الرومان بل قد اعتنقها بعض ملوك الحيرة (الرحيق المختوم ، 40. 41)

. أما المجوسية فكان معظمها في العرب الذين كانوا بجوار الفرس، فكانت في عراق العرب وفي البحرين الأحساء. وهجر وما جاورها من منطقة سواحل الخليج العربي، ودان لها رجال من اليمن في زمن الاحتلال الفارسي (الرحيق المختوم ص 41)

. أما الصابئية فقد دلت الحفريات والتنقيبات في بلاد العراق وغيرها أنها كانت ديانة قوم إبراهيم الكلدانيين، وقد دان بها كثير من أهل الشام، وأهل اليمن في غابر الزمان، وبعد تتابع الديانات الجديدة من اليهودية والنصرانية تضعف بنيان الصابئية وخمد نشاطها، ولكن لم يزل في الناس بقايا من أهل هذه الديانة مختلطين مع المجوس، أو مجاورين لهم، في عراق العرب وعلى شواطئ الخليج العربي (الرحيق المختوم ص 41)

. الحالة الاجتماعية

عرف المجتمع العربي قبل الاسلام حالة اجتماعية تميزت بالتشتت والتجزؤ بين مكوناته الاجتماعية، وخاصة الأسياد و العبيد، وضعاف القوم، جعلت المجتمع مجتمعا عبوديا، نتجت عنه مجموعة من العادات والتقاليد التي حرمتها الاسلام فيما بعد، سوءا ما يخص الموقف من الأنثى من جهة، أو العلاقة بين الرجل والمرأة التي تميزت بنوع من التعسف والاستبداد وعموما فالأكثرية الضعيفة تظل في خدمة الأقلية الغنية المهيمنة على كل شيء في المجتمع، في حين علاقة القبائل فيما بينها تميزت بالتفكك والحروب القائمة بينهم " ... أن الحالة الاجتماعية كانت في الحضيض من الضعف و العامية فالجهل ضارب أطنابه، والخرافات لها جولة وصوله والناس يعيشون كالأنعام، والمرأة تباع وتشترى وتعامل كالجمادات أحيانا، والعلاقة بين الأمة واهية مبتوتة، وما كان من الحكومات فجلا همها امتلاء الخزائن من رعيته، أو جر الحروب على مناوئها " (الرحيق المختوم، ص 45)

. الحالة الاقتصادية

أشار صاحب كتاب الرقيق المختوم أن الحالة الاقتصادية كانت شبيهة بالحالة الاجتماعية، فالتجارة كانت أهم وسيلة للحصول على الاموال والمكانة الاجتماعية خصوصا في الشهر الحرم حيث تتوقف المواجهات والقتال بين القبائل، وتعقد السواق وخاصة عكاظ، وذي المجاز، ومجنة... أما الصناعة فكانوا أبعد الأمم عنها، ومعظم الصناعات التي كانت توجد في العرب من الحياكة والدباغة

وغيرها وكانت في اهل اليمن والحيرة، ومشارف الشام، وداخل الجزيرة مورست الزراعة والرعي، وكانت نساء العرب يشتغلن بالغزل، لكن كانت الأمتعة عرضة للحروب، وكان الفقر والجوع والعري عاما في المجتمع. (الرحيق المختوم ص 45. 46)

خصائص الحضارة الإسلامية

تقديم

بناء الحضارات هو شغل الباحثين والمفكرين المعاصرين في كل زمان ومكان؛ لأنه يعني السير بقطار الحياة السكانية والعمرانية، والسياسية والاقتصادية، والتقنية والفكرية، والفنية والعسكرية، والعلمية والسلوك الفردي والاجتماعي نحو الازدهار والتفوق.

فقامت الحضارات في المدن، وبخاصة القريبة من مصادر المياه، التي شكّلت فيما بعد دولا؛ كحضارة الإغريق والرومان واليونان والساسانيين والمكسيك وبيرو وفارس ووادي السند والصين، وكان أكثرها رُقيًا التي قامت حول وادي دجلة والفرات والشام والنيل.

والقليل من هذه الحضارات لم يمتد أثرها لغيرها، وأما الغالب فإنها اتّصلت ببعضها، مما جعل بينها عواملَ مشتركة، مع انفراد كلِّ حضارة بما تُحدثه من تطوير وإضافة، من خلال استثمار عوامل البيئة الحيوية وغير الحيوية في سبيل تلبية حاجات ورفاهية الإنسان؛ فمثلاً قلة المياه في البيئة تجعلهم يبتكرون طرقًا للحصول عليه.. وهكذا؛ ولذا تراجع وتضعف الحضارة حينما يفقد الناس قدرتهم على الابتكار والإبداع.

وكلُّ الحضارات ارتكزت على أحد جانبين: إما المادة أو الرُّوح، حتى الحضارة الغربية اليوم، إلا الحضارة الإسلامية، مما جعل لها خصائص مميّزة عن غيرها من الحضارات، ومنها: أنها حضارة للرُّوح والمادة معًا .

2. الاعتناء ببناء الإنسان نفسيًا وعقليًا وجسديًا وسلوكيًا؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ الإسراء: 70

3. جعل الدين هو الأساس والدافع لقيام الحضارة وإعمار الأرض وفق شرع الله تعالى، فظهر أثر ذلك في الأقوال والأعمال والأحوال؛ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الأنعام: 162؛ ولهذا لا نجد تميّزًا للحضارة الإسلامية في فنون التماثيل والتصاوير لذوات الأرواح؛ لأنه منهي عنها في الإسلام.

4. تأصيل الولاء والبراء في النفوس؛ فنجد أناسًا من أصول مُتَفَرِّقة وألسنة متباينة وبلدان مُتَبَاعِدَة، لكن يجمعهم الدين - قد ساهموا في بناء الحضارة الإسلامية؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ الحجرات: 10، وقال تعالى: ﴿إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الممتحنة: 4

5. رَفُضَ كُلِّ أنواع التعصب والعنصرية والطبقية والقومية، وما شابه ذلك؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ الحجرات: 13.

6. إقامة العدل بين المؤمنين فيما بينهم، أو مع المخالفين لهم من المنافقين والكافرين؛ قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ [النحل: 90]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ النساء: 58.

7. الحثُّ على العلم، والبحث والتفكير في الآيات السَّمْعِيَّة والكونية؛ لأن الابتكارات لم تحدث من عدم، بل هي أشياء خلقها الله - عز وجل - في الكون، تُكْتَشَف من خلال البحث والتَّجَرِبَة؛ قال صلى الله عليه وسلم: ((وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ))؛ رواه مسلم.

8. الحثُّ على العمل وعمارة الأرض، وإثراء الحياة في شتى الميادين بكل ما هو مفيد، حتى جعل صاحبه يرتقي لمرتبة العبادة إذا ابتغى بعمله وجهَ الله - جل جلاله - فشهدت الحضارة الإسلامية تنمية كبيرة في التجارة، من خلال: الضرب في الأرض، وتقوية الاقتصاد بالزكاة، وإنشاء بيت المال، واستصلاح الأراضي والإنتاج الزراعي؛ فقال صلى الله عليه وسلم: ((مَا مَنَ مُسْلِمٌ غَرَسَ غَرْسًا فَأَكَلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ))؛ رواه البخاري، وقال صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً، فَهِيَ لَهُ))، والأمثلة كثيرة في المجالات المختلفة.

9. التأكيد والإلزام بمكارم الأخلاق في كُلِّ نَظْم الحياة، وعدم التنازل عنها في جميع الأحوال والأزمنة والأمكنة؛ قال صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ - وَفِي رِوَايَةٍ: صَالِحَ - الْأَخْلَاقِ))؛ السلسلة الصحيحة للألباني.

.مراعاة أعراف وعادات المجتمعات ما لَمْ تُخَالِفِ الدينَ؛ قال صلى الله عليه وسلم: (خُذِي وَوَلَدُكِ مَا يَكْفِيكَ بِالْمَعْرُوفِ)

11 الجهاد بهدف إفراد الله بالعبادة، وتحرير البشرية من عبودية المادة والعظماء والطواغيت، ومن طغيان الحُكَّام، والظُّلُم الاجتماعي، ودحر الفساد والمفسدين، ونَشْر الحرية المنضبطة، وإرساء قيم الحق؛ ولذا برزت شخصيات وأعمال وتضحيات للمسلمين لا مثيل لها في تاريخ البشرية؛ قال تعالى: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا

وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿التوبة: 31﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: ((أفضل الجهاد من قال كلمة حقٍ عند سلطان جائر))؛ شرح السنّة للبغوي.

12- التوازن بين عمارة الدنيا والسعي للآخرة؛ قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ القصص: 77.

13- إدراك قيمة الزمن؛ قال صلى الله عليه وسلم: ((لا تزولُ قدما عبدٍ حتى يُسألَ عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفق، وعن جسمه فيما أبلاه؟))؛ رواه الترمذي .

الحضارة الإسلامية وتأثيرها على الحضارة الغربية

أقام المسلمون بفضل تعاليم القرآن حضارةً إسلاميةً استمرت لعدة قرونٍ، وكانت حضارةً عامّةً شملت كل مناحي الحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعمرانية، والأدبية، والعلمية، وفيما يأتي إشارات من جوانب هذه الحضارة في الميدان العلمي

من الأمور التي تدل على عظم الإسلام وسرعة نقله العرب من كونهم قبائل متناحرة لا يخطرون ببال أحدٍ، إلى أمة ذات سيادة وقيادة وشأنٍ يُحسب لها حسابٌ، إنه في غضون ثلاثة عقودٍ من الزمن استطاع المسلمون أن يبنوا لهم أسطولاً بحرياً نافس الأسطول البحري الروماني الذي مضى على تأسيسه أكثر من ألف سنة، وانتصر عليه انتصاراً مبيئاً في معركة مشهورة سُميت بمعركة ذات الصواري، وكان ذلك في عهد عثمان - رضي الله عنه - سنة 35 هـ، وكان الأسطول البحري الإسلامي بقيادة عبدالله بن أبي سرح، والأسطول الروماني بقيادة ابن هرقل

وفي كتاب صورٍ مشرقة من حضارة بغداد، وتحت عنوان: "في بغداد استنبطت الكتابة البارزة للعميان"، قال المؤلف: "يذكر التاريخ الحديث أن رجلاً فرنسيّاً اسمه **برايل** كان أعشى لا يُبصر استنبط في سنة 1829م... الأسلوب المنسوب إليه لتعليم العميان القراءة والكتابة، وقد خلد اسمه وشرف قومه الفرنسيين بهذا الاستنباط الذي أخذت به أمم العالم في تعليم العميان، ولكن من يدري أن رجلاً عربيّاً كان أعشى أيضاً لا يُبصر، اسمه زين الدين علي بن أحمد الآمدي، عاش في حدود سنة 700هـ... كان السابق في هذا المضمار، وإليه يرجع من دون سواه الفضل كُله في ابتداع الكتابة البارزة للعميان"؛ من كتاب صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي، تأليف ميخائيل عواد، 1980م ص 75

معابر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا:

الأندلس: حيث كان الطلاب الأوروبيون يدرسون في جامعات الأندلس الإسلامية مختلف العلوم الطبيعية، فنقلوا علومها إلى بلدانهم، كما أن عددًا من الأساتذة المسلمين في فروع العلوم المختلفة قد درّسوا في بعض الجامعات الأوروبية التي أنشأها الأوروبيون على طراز الجامعات الإسلامية؛ كجامعة مونبلييه في فرنسا

-الحروب الصليبية: فعن طريق الحروب التي دارت بين العالم الإسلامي والعالم الأوروبي احتكَّ الأوروبيون بالمسلمين وتعلّموا منهم

التجارة بين العالمين الإسلامي والأوروبي، وقد دلّت التنقيبات أخيرًا على وجود عمالات إسلامية في أوروبا الشمالية حتى فنلندا

-انتشار الإسلام في فترة ما، في بعض مناطق أوروبا الشرقية أو غيرها

-الفتوحات الإسلامية وما نقله الفاتحون من حضارة وعلوم إلى المناطق التي وصلوا إليها

الرحالة المسلمون الذين طافوا مختلف أنحاء العالم، ومنها العالم الأوروبي وأثرهم في نشر الإسلام وحضارته

الترجمة: فقد كانت هناك مراكز رئيسة للترجمة في الأندلس وأوروبا، من ذلك مثلاً أن جيرارد الكريموني الإيطالي المتوفى سنة 583هـ = 1187م، والذي حضر إلى الأندلس لتعلم العربية ومكث في قرطبة خمسين سنة، ترجم وحده إلى اللاتينية (أصل اللغات الأوروبية) واحدًا وسبعين مؤلفًا عربيًا في مختلف العلوم، والذين كتبوا عن الحضارة العربية والإسلامية وأثرها على أوروبا ومن المستشرقين أنفسهم كثيرون؛ نذكر منهم على سبيل المثال

1 تاريخ العرب، للدكتور فيليب حقي، بالاشتراك مع الدكتور إدوارد جرجي والدكتور جبور، بيروت، 1966م

مما قاله "حتى" في كتابه هذا 633/2: "يقول دوزي المستشرق الهولندي المتوفى 1884م: إن في كل الأندلس لم يكن يُوجدُ رجل أمّي، بينما لم يكن يعرفُ القراءة والكتابة في أوروبا معرفة أولية إلا الطبقة العليا من القُسس"، ومثل هذا قال بول في كتابه: العرب في إسبانيا ص 115

2 تاريخ غزوات العرب؛ لجوزيف رينو، ترجمة وتعليق شكيب أرسلان، بيروت 1966، مما قاله المؤلف في هذا الكتاب ص 296: "إن الراهب الفرنسي جبريت الذي تقلد مناصب البابوية في الفاتيكان تحت اسم سلفستر الثاني، قد قضى ثلاث سنوات في الأندلس يدرس على أيدي العلماء المسلمين الرياضيات والفلك والكيمياء وموضوعات أخرى، وحينما عاد إلى وطنه، بعد أن بلغ من العلم مبلغًا، خيّل لعامة فرنسا إذ ذاك أنه ساحرٌ

وهذا نفس ما قالته المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه في كتابها: شمس العرب تسطع على الغرب
ص 81، وص 534

وهذا نفس ما قالته المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه في كتابها: شمس العرب تسطع على الغرب
ص 81، وص 534

3-المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية، تأليف جوليان ريبيرا، ترجمة الدكتور جمال محمد
مرزا

4 الإسلام في المغرب والأندلس، تأليف ليفي بروفنسال، ترجمة السيد محمود عبدالعزيز سالم،
ومحمد صلاح الدين حلمي، القاهرة، 1956م

الإسلام في المغرب والأندلس، تأليف ليفي بروفنسال، ترجمة السيد محمود عبدالعزيز سالم،
ومحمد صلاح الدين حلمي، القاهرة، 1956م

5-العرب في إسبانيا، تأليف ستانلي لين بول، ترجمة علي الجارم، القاهرة، 1960م

6كتاب: (شمس العرب تسطع على الغرب)، تأليف المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه، ترجمة
فاروق بيضون، وكمال دسوقي، الطبعة الرابعة، بيروت، 1400هـ - 1980م

من أقوالها في هذا الكتاب، تقول في الصفحة 75 ما نصه: "وكتب للخوارزمي الخلود بتأليفه كتابين
هامين في الرياضيات، حمل الأول منهما حساب الجبر والمقابلة، يضم مجموعة ممتعة من المشاكل
الرياضية، وحين تُرجم هذا الكتاب إلى اللاتينية في العصور الوسطى، حمل معه اسمه العربي،
لتصبح كلمة الجبر Algebra كلمة عالمية، تُخلد اسم صاحبها

وكان كتابه الثاني كتابًا تعليميًا، صغير الحجم في علم الحساب... ونُقل هذا الكتاب إلى إسبانية،
وتُرجم إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر، وقد حُمِل الكتاب المترجم إلى الأراضي الألمانية، وترجع
أول نسخة منه إلى عام 1143م، وهي مكتوبة بخط اليد، وموجودة في مكتبة البلاط في فيينا، ووُجدت
النسخة الثانية منه في دير سالم Salem، وهي محفوظة الآن بهيدلبرج Heidelberg، ولم يلبث
الألمان أن جعلوا من الخوارزمي شيئًا يسهل عليهم نطقه، فأسموه Algorismus، ونظموا الأشعار
باللاتينية تعليقًا على نظرياته

وما زالت القاعدة الحسابية Algorithmus حتى اليوم تحمل اسمه كعلم من أعلامها، وعُرف أنصاره
في إسبانية وألمانية وإنكلترا الذين كافحوا كفاحًا مريًا من أجل نشر طريقته الرياضية باسم
الخوارزميين... Hlgorithmiker فانتشرت الأرقام العربية التسعة، يتقدمها الصفر في كافة أنحاء أوربة

والخوارزمي هو: محمد بن موسى، أبو عبدالله، من أهل خوارزم، رياضي فلكي مؤرخ، توفي ما بعد 232هـ - ما بعد 847م، وعاش إلى ما بعد وفاة الواثق بالله

وقد جعلت الفصل الثاني ص 227 بعنوان "مستشفيات مثالية، وأطباء، لم يرَ لهم العالم مثيلاً وفي الفصل الثالث ص 243 الذي جعلته بعنوان "أحد أعظم أطباء الإنسانية إطلاقاً"، تقول في الأسطر الأولى تحت هذا العنوان، ما نصه: "قبل 600 عام كان لكلية الطب الباريسية أصغر مكتبة في العالم، لا تحتوي إلا على مؤلف واحد، وهذا المؤلف كان لعربي كبير

وفي الفصل الرابع ص 369 الذي جعلته بعنوان: طلب العلم عبادة، تقول في الأسطر الأولى من هذه الصفحة، ما نصه: "لقد أوصى محمد كلَّ مؤمن - رجلاً كان أم امرأة - بطلب العلم، وجعل من ذلك واجباً دينياً، فهو الذي يقول للمؤمنين: ((اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد))، ويُرشد أتباعه دائماً إلى هذا، فيخبرهم بأنَّ ثواب التعلم كثواب الصيام، وأنَّ ثواب تعليمه كثواب الصلاة، وكان محمد يرى في تعمُّق أتباعه في دراسة المخلوقات وعجائنها وسيلة للتعرف إلى قدرة الخالق، وكان يرى أن المعرفة تُنير طريق الإيمان، مردِّداً عليهم: ((اطلبوا العلم ولو بالصين

فهي بهذا الكلام تريد أن تقول: إن سبب تقدُّم المسلمين في مجالات العلم كافة، هو أن دينهم كان يأمرهم بذلك

وفي الفصل الثامن ص 393 الذي جعلته بعنوان "شعب يذهب إلى المدرسة"، تقول في الفقرة الثانية من هذه الصفحة ما نصه: "وبينما كان شارل الأكبر يجهد نفسه في شيخوخته لتعلم القراءة والكتابة، وبينما أمراء الغرب يعترفون بعجزهم عن الكتابة أو القراءة، وفي الأديرة (الكنائس الكبيرة) يندُرُ بين الكهنة مَنْ يستطيع مسك القلم، لدرجة أنه عام 1291م لم يكن في دير القديس جالينوس من الكهنة والرهبان مَنْ يستطيع حل الخط، بينما كان هذا كله يحدث في الغرب، كانت آلاف مؤلَّفة من المدارس في القرى والمدن (في البلاد الإسلامية) تستقبل ملايين البنين والبنات، يجلسون على سجادهم الصغير، يكتبون بحبرٍ يميل إلى السواد فوق ألواحهم الخشبية، ويقرؤون مقاطع من القرآن... وكان الدافعُ إلى كل هذا هو رغبةُهم الصادقة في أن يكونوا مسلمين حقاً، كما يجب أن يكون المسلم.

ومما قالتها في صفحات متفرقة، وما قاله الدكتور فيليب حتى في كتابه: "تاريخ العرب" (2/626)، وستانلي لين بول في كتابه: "العرب في إسبانيا" ص119؛ حيث تشابهت عباراتهم: إنه في القرن العاشر الميلادي يومَ كانت قرطبة الإسلامية تزدهو بشوارعها الممتدة أميالاً عديدة مبْلطة ومضاءة بالمصابيح العامة حتى القرى، لم يكن في الشارع الرئيس في لندن مصباح عمومي واحد، حتى بعد

هذا القرن بسبعة قرون، ولم يكن يستطيع أحدٌ من سكان باريس أن يتخطى عتبة بيته في يوم مطير؛ حيث سيغوص في الوحل.

ومما ذكره أيضاً: أنه يومَ كانت جامعة أكسفورد في إنكلترا تُعَدُّ الاستحمام عادةً وثنية، كانت قرطبة قد مر عليها زمن طويل متمتعة بالحمامات الرشيقة

ويوم كانت أوروبا تُعَدُّ المرض قدر الله وقضائه يجب ألا يُقاوم، كان المسلمون يتمتعون حتى بالمستشفيات المتنقلة، والأجنحة لكل مرض في مستشفيات ذات إمكانيات عالية رفيعة

ومما ذكره أيضاً: لقد عاشت أوروبا قرونًا عديدة تُدرس في جامعاتها الكتب العربية المترجمة في كافة حقول المعرفة، حتى أصبحت اللغة العربية ومعرفتها هي الشرط الأساسي للمثقف في أوروبا، حتى إن

طلبة جامعة أكسفورد لإتقانهم اللغة العربية كانوا يتكلمون أحياناً على أستاذهم (روجر بيكون) إذا أخطأ في ترجمة النصوص العربية إلى لغتهم، وذكروا أن العلم كان قد انتشر في العالم وفي أوروبا

باللغة العربية؛ مما أدى إلى تسرب كثير من مفردات اللغة العربية في اللغات الأوروبية

وقد رأيت المستشرق الألمانية قد ذهبت لإثبات هذه الحقيقة وتأكيدها في كتابها: "شمس العرب"،

فذكرت أن من اللغات التي تسربت فيها مفردات عربية كثيرة هي اللغة الألمانية، واستشهدت على

ذلك بعشرات المفردات اللغوية التي يستعملها الألمان اليوم على أنها جزء من لغتهم، في حين أنها

عربية الأصل والجدور، ووضعت جدولاً ضمت فيه مفردات ألمانية وبجانبها مفردات عربية؛ لتُظهر

تشابه الألفاظ الألمانية مبني ومعنى بما يقابلها من الألفاظ العربية التي لا يشك أحد في عربيتها

7- تأثير الإسلام على أوروبا في العصور الوسطى، تأليف البروفيسور مونتكمري واط، ترجمة الدكتور

عادل نجم عبو، الطبعة الأولى، 1402هـ - 1982م

مما قاله هذا المستشرق في كتابه هذا ص56: "كان الخوارزمي المعروف لدى الباحثين باسم

الكورزموس أو الغوارزموس من ألمع الأسماء في حقل الرياضيات والفلك، فقد اشتق من اسمه

الاصطلاح العلمي (لوغاريتم)، وقد عمل الخوارزمي في بيت الحكمة خلال عصر المأمون، وتوفي بعد

سنة 846، على أية حال كان لأعمال الخوارزمي الرياضية الأثر الأكبر؛ إذ يمكن اعتبار أحد مؤلفاته

المؤسس لعلم الجبر، وإن كلمة الجبر مشتقة في الحقيقة من عنوان ذلك الكتاب

وقال ص57: "ومن بين الرياضيين الآخرين الذين تُرجمت مؤلفاته إلى اللاتينية النيريزي المعروف لدى

الأوروبيين باسم أناريتوس المتوفى عام 921م، والعالم الشهير ابن الهيثم المعروف لدى الأوروبيين

باسم الهازن المتوفى 1039م... فقد وصل إلينا من أعماله أكثر من خمسين كتاباً وبحثاً، وأفضلها

كتابه المعروف: كتاب المناظر، والذي ترجم إلى اللاتينية

وقال ص 63: "وكتاب قانون الطب لابن سينا؛ حيث تُرجم إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر، واستمر مسيطراً على دراسات الطب في أوروبا حتى نهاية القرن التاسع عشر على الأقل، وكانت هناك ست عشرة طبعة منه خلال القرن الخامس عشر، وعشرون طبعة في القرن السادس عشر، وأكثر من ذلك في القرن السابع عشر، وكذلك كان هناك عدد لا يُعد ولا يُحصى من التعليقات عليه في اللاتينية والعبرية واللغات الأخرى

8 حضارة العرب، للمستشرق الفرنسي الدكتور غوستاف لوبون، نقله إلى العربية عادل زعيتر، الطبعة الثانية، القاهرة، 1956م

وهذا المستشرق كان قد طاف العالم الإسلامي والعربي، وعند رجوعه إلى بلاده فرنسا ألف كتابه المذكور وطُبع باللغة الفرنسية أول مرة سنة 1888م، ثم تُرجم إلى اللغة العربية سنة 1947م مما قاله هذا المستشرق في كتابه هذا ص 274، وص 582: "بينما كانت هذه حال أوروبا، كانت الكتابة في الأندلس تضمُّ مئات الآلاف من الكتب في مختلف حقول المعرفة الإنسانية، كان فيها نصيب العلوم البحتة ربما قريباً من الآداب والفنون... ولم يصلنا من هذه الثروة إلا أقلُّ من القليل، ذهبت بين الحرق والغرق، وبعضها استحوذ عليها الغرب ونقلوه إلى بلادهم، ومنه ما أصابه التلف، ويكفي أن نذكر أن بعد سقوط غرناطة وفي حوالي سنة 905هـ - 1500م قام الكردينال خمينس - مطران طليطلة ورأس الكنيسة الإسبانية - بجمع ما أمكن جمعه من المخطوطات العربية واحتفل بحرقها

وقال ص 568: "وإلى بلاد الأندلس كان يذهب أولئك النصاري... لطلب العلم، ونذكر منهم جربرت الذي صار بابا سنة 999م باسم سلفستر الثاني، والذي أراد أن ينشر في أوروبا ما تعلَّمه، فعَدَّ الناس عمله من الخوارق، واتهموه بأنه باع روحه للشيطان، ولم يظهر في أوروبا قبل الخامس عشر من الميلاد عالمٌ لم يقتصر على استنساخ كتب العرب، وعلى كتب العرب وحدها عوّل روجر بيكون، وليونارد... وأرنولد، وريمون لول، وسان توما، وألبرت الكبير... إلخ، قال مسيو رينان: إن ألبرت الكبير مدينٌ لابن سينا في كل شيء، وإن سان توما مدين في جميع فلسفته لابن رشد

وقال ص 569: "وظلَّت ترجمات كتب العرب، ولا سيما الكتب العلمية، مصدراً وحيداً تقريباً للتدريس في جامعات أوروبا خمسة قرون أو ستة قرون، ويمكننا أن نقول: إن تأثير العرب في بعض العلوم كعلم الطب مثلاً دام إلى أيامنا، فقد شُرحَتْ كتب ابن سينا في (جامعة) مونبلييه في أواخر القرن الماضي، وبلغ تأثير العرب في جامعات أوروبا من الاتساع ما شمل منه بعض المعارف... كالفلسفة مثلاً، فكان ابن رشد الحجَّة البالغة في الفلسفة في جامعاتنا منذ أوائل القرن الثالث عشر من الميلاد

مظاهر الحضارة الاسلامية في الحياة الفكرية

.العلوم الشرعية

.علوم القرآن

يعد القرآن الكريم أصل الشريعة الاسلامية وعمودها الاساسي بحكم تفوقه البياني وإعجازه فكان ولازال مصدرا ومحورا لملكات المسلمين النظرية والأدبية، فقد شغل المفكرين المسلمين ببلاغته وبيانه، فعنو بأسراره البلاغية وتعمقوا بتفسير آياته وتأويلها واستنباط الأحكام منها ولم يكن للعرب كتاب مدون فكان القرآن الكريم أول كتاب عرفوه وقد أنزل مجزءا في ثلاثة وعشرين سنة، وكان لكل آية توقيتها ومناسبتها مما جعل أثرها في القلوب والعقول راسخا. إن تشتت آياته في صدور الحفاظ والخوف من نسيانها دفع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تدوين الآيات لحفظها من النسيان والضياع، وقد اختار الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه المهمة مجموعة من كتاب الوحي الذين كتبوا على رفاق الحجارة الرقيقة والرقع وجريد النخيل والجلود والعظام والألواح، ومن ابرز كتاب الوحي: الإمام علي بن ابي طالب، وعثمان بن عفان، وزيد بن ثابت، وأبي بن كعب الأنصاري وأبي الدرداء .

بقيت سور القرآن الكريم موزعة في اكثر من مكان، لذا كان لابد من جمعها ، فتم أول جمع منظم للقرآن الكريم أثناء خلافة أبي بكر الصديق حيث عهد الخليفة بذلك إلى زيد بن ثابت ت 45 هـ وعلي بن ابي طالب وعثمان بن عفان، ولما أتم جمع القرآن في النصوص المدونة ومن صدور الصحابة سلمها إلى أبي بكر الذي جمع الصحابة وعرضها عليهم قائلا (لنسماها مصحفا) واحتفظ بهذه الصحف عنده وقبل وفاته سلمها إلى عمر بن الخطاب الذي عهدا بدوره إلى ابنته حفصة زوجة الرسول لأنها تعرف القراءة والكتابة.

أما الجمع الثاني للقرآن في مصحف واحد فقد تم في عهد عثمان بن عفان بسبب اختلاف القراءات فاستعان الخليفة بالمصحف المحفوظة لدى حفصة وطلب منها موافاته بالمصحف التي تركها والدها في عهدتها وألف لجنة لهذا الغرض تكونت من زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هاشم فندسخوها في المصاحف وأمر عثمان باعتمادها وحرق ما سواها وبعث لكل من امصار الدولة بنسخة وصحابي يقرؤها على الناس ويمليها عليهم فأرسلت المصاحف إلى مكة والشام والبحرين واليمن والكوفة وأبقى مصحفا واحدا عنده في المدينة.

وبمرور الأيام توسعت الدراسات القرآنية وتحولت شيئاً فشيئاً إلى حركة علمية واسعة ، ومن أهم علوم القرآن علم التفسير وعلم أسباب النزول وعلم المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ وعلم إعجاز القرآن وإعراب القرآن ومجاز القرآن .

1. علم التفسير

والمقصود بالتفسير بيان معاني آيات القرآن الكريم وتوضيحها وكشف المراد منها، وقد نزل القرآن بلغة عربية مبينة، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يتلوه على الصحابة فيفهمون معانيه ويدركون مراميها، ولكن لم يكن فهمهم للقرآن بدرجة واحدة من الوضوح ، نتيجة تفاوتهم في القدرات العقلية، وقوة الإدراك وفهم الواقع المعاش خلال هذه المرحلة وبذلك يكون علم التفسير أول العلوم الدينية التي حظيت باهتمام المسلمين إذ جلس الصحابة يفسرون للناس القرآن الكريم وقد اشترط العلماء في مفسر القرآن الكريم شروطاً شديدة لا تتوافر إلا عند أكابر العلماء، فقد اشترطوا أن يكون المفسر حسن المعرفة بقواعد اللغة العربية وأصولها، ومتعمقاً في مفرداتها ومعاني ألفاظها ، وله دراية بأسباب نزول الآيات وظروفها، وأن يكون عليماً بالشرعية الإسلامية جيد الاطلاع على أحكامها ملماً بما نقل في التفسير مروياً عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين

أنواع التفسير

. التفسير بالمأثور: والمقصود به الاعتماد على ما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان يفسر الآيات ويبين ما غمض منها، ولما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم وبدأت حركة الفتوحات فدخل الكثير من غير العرب إلى الاسلام فازدادت الحاجة إلى تفسير القرآن، وأخذ علماء الصحابة التفسير على عاتقهم استناداً إلى ما تعلموه وما فهموه من الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن أشهر المفسرين من الصحابة الخلفاء الراشدون الأربعة: عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وعنه أخذ التابعون تفسير القرآن الكريم ، ولما جاء العلماء جمعوا تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وألفوا منها الكتب فسمي هذا النوع بالتفسير بالمأثور أي ما أثر عن الرسول وأصحابه أو التفسير بالمنقول أي ما نقل عنهم

. التفسير بالرأي : يعتمد المفسر في تفسيره الرأي والاجتهاد على العقل أكثر من اعتماده على النقل ، وذلك لأن القرآن الكريم هو دستور المسلمين في دينهم وديناهم، وكلما تطورت الحياة الاجتماعية والاقتصادية رجعوا إليه ليروا فيه حلاً لما يستجد من الأمور والمشاكل وكلما تطورت الحياة العقلية نظر العلماء إلى القرآن الكريم من وجهة نظر جديدة وقرأوا فيه معاني لم تخطر على بال من تقدمهم ، وقد أصبح تفسير القرآن في أي عصر من العصور يحمل طابع الحياة العقلية والاجتماعية والدينية

لذلك العصر لأن المفسر يسليح عادة أفكار الناس ويقصد إلى حل مشاكلهم ويشرح لهم ألفاظ القرآن الكريم بالطرق المألوفة لديهم وبالأساليب المعروفة عندهم

. التفسير بالمأثور والرأي : وهي التفاسير التي تجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي ، ومن أشهرها مجمع البيان في تفسير القرآن لأبي الفضل بن الحسن الطبرسي ت 548 هـ ويقع في عشرة أجزاء مرتبة ترتيبا جيدا ليسهل الإفادة منه ، وفي العصر الحديث ظهرت تفاسير عديدة حاولت أن تفسر القرآن بلغة العصر ومن أشهرها تفسير الشيخ محمد عبده الذي أكمله تلميذه محمد رشيد رضا الذي يعرف بتفسير المنار

ولابد كذلك من التأكيد على معرفة

. علم اسباب النزول

. علم قراءة القرآن الكريم

. إعجاز القرآن الكريم

علوم الحديث

الحديث هو كل ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم شفويا في موضوع ديني أو دنيوي، ويعتمد في نقلها عن الرسول صلى الله عليه وسلم المشافهة، وقد احتلت الأحاديث المنزلة الثانية في أهميتها بعد القرآن الكريم، وكانت دراسة علوم القرآن الكريم باعثا قويا على ظهور علوم الحديث الشريف، وذلك لأنه يفصل ما أجمله القرآن الكريم ويفسر ما يصعب على الناس فهمه، فقد شرح الحديث الكثير من الآيات القرآنية ولم يدون الحديث الشريف تدوينا شاملا منظما في عهد الرسول وفي صدر الاسلام، ويروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن تدوين الحديث حتى لا يختلط بالقرآن الكريم حيث قال: " لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه، وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار.

وقد أخذ الناس الحديث عن الصحابة الذين طالما صحبهم الرسول ومنهم الامام علي بن ابي طالب وعبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله وأبو سعد الخدري وعبد الله بن عمر وأنس ابن مالك وأبو هريرة والسيدة عائشة ، ومن أشهر التابعين في رواية الحديث سعيد بن المسيب والزهري ومحمد بن سيرين وظهرت بدايات تدوين الحديث الشريف في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز الذي كلف بعض من يثق بهم من علماء الحديث بجمعها، وقال لأبي بكر بن محمد بن حزم ت 120 هـ عندما كلفه بهذه المهمة ما نصه: " أنظر ما كان من حديث رسول الله أو سنة ماضية أو حديث عمرة، فاكتبه، فإني خشيت دروس العلم وذهاب أهله"

واستمرت حركة تدوين الحديث في مطلع القرن الثاني الهجري عندما اكتملت قواعد المنهج الاسنادي لرواية الحديث، وكان يشترط في الراوي شروطا خاصة أهمها:

أن يكون الراوي مسلما عند سماعه للحديث الذي يرويهِ

أن يكون بالغاً عاقلاً

أن يكون عدلاً ملتزماً بأوامر الدين ونواهيه

أن يكون تقياً مشهوراً له بحسن الخلق وتمام المروءة كي يثق الناس بصدق روايته

أن يكون تقياً قادراً على فهم واستيعاب عاني ما يرويهِ من حديث، وأن يكون له إدراك ودراية وفطنة

بألفاظ الحديث ومدلولاته ومن أوائل الكتب التي ألُفِت في هذا القرن (الموطأ) للإمام مالك بن أنس ت 179 هـ وجمع فيه أحاديث الرسول والآثار المروية عن الصحابة والتابعين في ابواب مستقلة .

وشهد علم الحديث في القرن الثالث الهجري نشاطاً كبيراً عندما اتسعت حركة الجمع واستقر نقد الحديث للتمييز بين الصحيح والضعيف وجمعت الأحاديث في كتب خاصة وأفردت عن الشروح الفقهية فظهرت المصنفات الصحيحة وأشهرها صحيح البخاري ت 256 هـ والذي حرص على وضع شروط صارمة للتأكد من صحة الحديث فلم يكن يروي سوى الأحاديث الصحيحة أي تلك التي اتصل اسنادها من الراوي الأخير حتى النبي صلى الله عليه وسلم، وصحيح الإمام مسلم بن الحجاج ت 261 هـ في نسابور ويعد من الكتب الهامة التي يرجع إليها ويعتمد عليها في معرفة الأحاديث الصحيحة وبلغ عدد الأحاديث التي شملها صحيحة 3030 حديثاً قال عنها " ما وضعت شيئاً في كتابي هذا إلا بحجة، وما اسقطت منه شيئاً إلا بحجة "

ومن أهم كتب الحديث : سنن ابن ماجة ت 273 هـ ، وسنن أبي واد السجستاني ت 273 هـ ، جامع الترمذي ت 279 هـ ، مسند الامام احمد بن حنبل ت 241 هـ ، كتاب الكافي للكليني ت 329 هـ ، وتهذيب الأحكام والاستبصار للشيخ الطوسي ت 460 هـ .

وفي القرن الرابع الهجري اكتمل جمع الحديث وتدوينه وتصنيفه، وانصرف العلماء إلى هذه الكتب المعتمدة وأخذوا يشرحونها ويهذبونها ويعيدون ترتيب الأحاديث فيها وفق انماط جديدة، كما اهتم بعض العلماء في العصور التالية بجمع الأحاديث الضعيفة والموضوعة والمدسوس، ومن هؤلاء ابن الجوزي في كتابه " الموضوعات في الحديث " لقد نتج عن العناية بالحديث انتشار الثقافة في العالم العربي والإسلامي وتوحيدها وفتح ابوابها لجمهور الناس والعناية باللغة العربية والمحافظة عليها.

الفقه وأصوله

يعني الفقه استنباط الأحكام من أدلتها التفصيلية، ويتناول الفقه الاسلامي جميع المسائل التي تواجه الانسان في حياته الشخصية والدينية والاجتماعية والاقتصادية ، ويضع القواعد التي تنظم حياته فهو يبحث في الفرائض الدينية والأحوال الشخصية والمعاملات الاقتصادية في الجرائم وعقوبتها، وللتشريع أهمية في تنظيم كيان الامة وتحديد العلاقات بين أبنائها وبيان العقوبات التي توقع على المخالفين والخارجين على احكام الدين، لذا اهتم المسلمون بالتشريع منذ وقت مبكر واستمر ينمو مع نمو الدولة الاسلامية بعد اتساعها وظهور المشاكل الجديدة التي لم يعيدها المسلمون في صدر الاسلام.ولذلك تم اعتماد المصادر الأساسية للتشريع الاسلامي متمثلة في: القرآن الكريم. السنة النبوية. الاجتهاد والرأي. القياس

. المذاهب الفقهية: المذهب الحنفي، المذهب المالكي، المذهب الشافعي، المذهب الحنبلي، المذهب الشيعي (الجعفري)

العلوم العربية

. النحو :

بمعناه الحقيقي طبعي على كل لسان وكل متكلم يتلقنه من مرضعه، لأن الانسان يتعلم النحو وهو يتعلم النطق إذ بدونه لا يحسن التعبير عن افكاره، أما إذا أراد أن يتعلم لسانا غير لسانه فيدرس قواعد النحو ليسهل عليه تناوله ، ولذلك فالأمة قد تقضي قرونا متطاولة وهي تتكلم وتخطب وتنظم الشعر قبل أن تدون قواعد النحو وتجعله علما، وهكذا العرب فقد نظموا الشعر وألقوا الخطب وتناشدوا وتراسلوا قبل تدوين النحو ، لأن ملكة اللغة كانت طبيعية فيهم على انهم اضطروا إلى ضبط معاني القران ، فلم يمض على دولتهم نصف قرن حتى شعروا بالحاجة إلى النحو (جرجي زيدان : تاريخ التمدن، ج3 ص 84).

وبتوسع الدولة الاسلامية تأثرت باللغات الأخرى وأثرت فيها ايضا ، وكان عمر بن الخطاب بعيد النظر حين نهى العرب عن الاختلاط بالأعاجم حرصا منه على سلامة اللغة العربية من الشوائب(مقدمة ابن خلدون : ص 266) ، وقد حدث ما كان يخشاه عمر فقد تأثرت اللغة العربية بهذا الاختلاط وانحرفت الألسنة وخرجت عن قواعدها ، وفشا اللحن بين العرب ، كما أدى الاختلاط بين اللغة العربية واللغات الأخرى إلى ظهور فرق واضح بين لغة القرآن واللغة العامية، مما أدى إلى البحث عن حل لهذه المشكلة ، وقد وجدوا أخيرا في دراسة النحو واللغة التي قام بها الفرس بمساعدة العرب الحل لذلك(علي حسن الخربوطلي: الحضارة العربية الاسلامية). وصارت البصرة والكوفة مركزين نشيطين للحياة العلمية ، ولم يكن في القرن الأول الهجري السابع الميلادي مدينة تستطيع

منافستهما ، ففيهما وضعت علوم العقائد والفقه ، ثم نشأت في كلتا المدينتين مدرسة للنحويين واللغويين (بارتولد : تاريخ الحضارة الاسلامية، ص 70)

وكان يقيم في هاتين المدينتين جالية تنسب إلى قبائل عربية مختلفة ذات لهجات متعددة، وآلاف من الصنائع والموالي الذين كانوا يتكلمون اللغة الفارسية، ومن ثم تعرضت العبارات العربية السليمة إلى التحريف واللحن، ودعت الضرورة إلى تقويم اللسان العربي ، وكان أبو الأسود الدؤلي أول من اشتغل بالنحو في العصر الأموي ، وقيل إنه تلقى أصول هذا العلم عن علي بن ابي طالب ، وهو مؤسس مدرسة البصرة ، وأتم علم النحو من جاء بعدن من العلماء. وبالتالي فالنحو هو علم اللغة العربية وبه تعرف أحوال التراكيب العربية من الاعراب والبناء وغيرها ويساعد على معرفة صحة الكلام، وعلى الرغم من غلبة الأمية والبداءة على العرب في جاهليتهم فقد كانت لغتهم الفصحى هي كل ما حملوه معهم مع الاسلام من الجزيرة العربية إلى الامصار.

الأدب واللغة :

لما بدأ المسلمون تفسير القرآن الكريم احتاجوا إلى ضبط معاني ألفاظها وتفهم أساليب عباراته، فجرهم هذا إلى البحث في أساليب العرب وأقوالهم وأشعارهم وأمثالهم، ولا يكون ذلك سالماً من العجمية أو الفساد إلا إذا أخذ عن عرب البادية الذين كانت قريش في الجاهلية تتخير من ألفاظهم وأساليبهم ، فعنى جماعة كبيرة من المسلمين بالرحلة إلى بادية العرب والتقاط الأشعار والأمثال ، وسؤال العرب عن معاني الألفاظ وأساليب التعبير وسموا الاشتغال بذلك مع ما يتبعه من صرف ونحو وبلاغة بعلم الأدب (جرجي زيدان : تاريخ التمدن ، ج 3 ، ص 87)، وكان من مظاهر هذه النهضة الأدبية النهضة الشعرية ، خصوصاً وأن الشعراء المسلمون تأثروا بالشعر الجاهلي لتعدد أغراض الشعر من شعر مرتبط بالحب والغرميات ، إلى شعر ديب ، شعر دنيوي ، شعر سياسي ... وتميز هذا الأمر على وجه التحديد في العهد الأموي وما بعده . وكما ارتقى الشعر فقد ارتقت الخطابة إلى درجة كبيرة في العصر الأموي، فكان الخطيب يلجأ إليها كوسيلة من وسائل الدين عند صلاة الجمعة كذلك كان يلجأ إليها القائد كوسيلة لاتارة الحماس العسكري في جنوده، كما كان يعتمد عليها حكام الاقاليم في بث روح الوطنية بين رعاياهم ونبغ في العرب خطباء عظماء امثال زياد والحجاج وعتبة ابن ابي سفيان وخطباء الخوارج، وعد الجاحظ الخطباء من بين الخلفاء الأمويين : معاوية ويزيد وعبد الملك ومعاوية بن يزيد ومروان وسليمان ويزيد بن الوليد، والوليد بن يزيد والوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز(علي حسن الخربوطلي : الحضارة العربية الاسلامية ، ص 283 . 284).

العلوم الاجتماعية

علم التاريخ :

التاريخ لغة يعني التعريف بالوقت ، والتاريخ علم يبحث في وقائع الماضي وأوقاتها وكان للعرب قبل الاسلام ثقافة تاريخية شفوية يتناقلونها جيلا عن جيل ، واتخذوا من بعض الحوادث المهمة بداية لتاريخهم كبناء الكعبة ، وعام الفيل ، كما تناقل العرب اخبار وقائع قبائلهم التي سموها (أيام العرب) ، وهي مجموعة الروايات الشفهية الجماعية التي لا مؤلف لها، وقد تتخللها الأشعار أحيانا، وأيام العرب المشهورة كثيرة ومعظمها تحمل اسماء المواضع التي وقعت فيها مثل : يوم ذي قار وحرب البسوس وغيرها .

واهتم العرب كثيرا بالأنساب ، ذلك أن نظامهم الاجتماعي قائما على القبلية التي هي أساس وحدتها و صحة النسب ، وقد رصد لنا الناسيون سلاسل وشجرات نسب القبائل وتفرعاتها العرقية، وقد قوى الاهتمام بعلم الانساب بعد الاسلام وخاصة حينما استحدث عمر بن الخطاب رضي الله عنه دواوين الدولة ، ومنها ديوان الجند لتقسيم الغنائم على الفاتحين على أساس انتماءاتهم القبلية، وأسهم انتشار الاسلام السريع في تنمية الوعي التاريخي عند العرب والمسلمين فقد وردت في القرآن الكريم أخبارا عديدة وإشارات إلى الأمم السابقة والأنبياء والرسل الذين سبقوا النبي صلى الله عليه وسلم ، لذا حرص علماء المسلمين على فهم أخبار تلك الأمم كما اطلع العرب على تاريخ الأمم التي جاورتهم بعد حركة الفتوحات مما أثر في ثقافتهم التاريخية.

وأهم الكتابات التاريخية التي ظهرت نجد :

. كتب السيرة النبوية ومغازي الرسول . كتب الطبقات . كتب التراجم . كتب الفتوح . كتب الانساب .
كتب التواريخ المحلية . كتب التواريخ العامة .

علم الجغرافيا:

أطلق العرب المسلمون على علم الجغرافيا أسماء عديدة منها: علم تقويم البلدان، وعلم المسالك والممالك ن وعلم مسالك البلدان والأمصار، وعلم الأطوال والأعراض، وكان للعرب قبل الاسلام اهتمامات بالجغرافيا و معارفها حيث عرفوا علم الأنواء والمبادئ الفلكية، ويعود ذلك الاهتمام لسببين: الأول أن حياة التنقل والترحال تحتاج إلى معرفة مواطن الكلاً والماء والعشب والطرق المؤدية له، والثاني اشتغال بعضهم بالتجارة مما استدعى معرفتهم بطرق التجارة وجغرافية المناطق التي يتاجرون فيها.

ومن أشهر مناهج الجغرافيا الاسلامية نجدك

. كتب الجغرافيا العامة . كتب الجغرافيا الخاصة . كتب المعاجم الجغرافية . كتب الموسوعات الجغرافية . كتب الموسوعات الجغرافية . التاريخية . كتب الرحلات علم الاجتماع : الفلسفة ،

تعني الفلسفة في اليونانية بيت الحكمة وموضوعها البحث في الكون وطبيعة الانسان وسلوكه الأخلاقي وأداء الفلسفة الوصول لمعرفة العقل وما اكتشفه من قوانين المنطق وأساليب الجدل والبرهان والاستقراء والاستنتاج ولم تصل الفلسفة اليونانية إلى المسلمين مباشرة لأنهم كانوا يجهلون اللغة اليونانية، ونظرا لاهتمام العرب والمسلمين بالفلسفة اليونانية عهدوا إلى النصارى والسريان بترجمتها إلى العربية، فعكفوا على دراستها وشرحها وتفسيرها وتوضيح غوامضها، لكن المسلمين م يكونوا مجرد مترجمين ونقله يرددون ما قاله فلاسفة اليونان بل انتجوا فكرا فلسفيا خاصا بهم لذا تعددت جوانب الفكر الفلسفي العربي الاسلامي، ومن أهمها علم الكلام، والتصوف والأخلاق ، فكتبوا في الطبيعة وما وراء الطبيعة (المتافيزيقيا) والمعرفة والأخلاق.

وأشهر الفلاسفة العرب المسلمين نجد :

. الكندي . الفارابي . ابن سنا . ابن رشد

العلوم البحتة

الطب : برع العرب في مجال الطب منذ وقت مبكر قبل الاسلام ، حيث كان العلاج بالطرق التقليدية من قبيل الرقي والسحر وتقديم النذر لأصنامهم، والعقاقير والأعشاب الصحراوية والكي بالنار ، ومع الاسلام بدأ الاهتمام بالجسم من خلال قول الرسول صلى الله عليه وسلم " إن لجسدك عليك حقا" ، كما أن عبادة الاسلام تحقق أهم غرض من أغراض الطب وهو حفظ صحة الانسان والصلاة والصيام والحج وما تتطلبه من عبادات تحفظ للجسم صحته ونشاطه وقوته.

وقد استفاد العرب من الحضارات السابقة فقد استدعي الحارث بن كلدة لعلاج سعد بن أبي وقاص ولم يكن الحرث مسلما، وبعد توسع الدولة الاسلامية بدأ انتشار البيمارستانات (المستشفيات) التي لم تكن من قبل ، فكانت خيمة الرسول في غزوة بدر بمثابة المستشفى الميداني الأول ، وكان بناء أول مستشفى في عهد عبد الملك بن مروان الأموي ت 88هـ ، وكان خاصا بالمجذومين وحجزهم وعين لهم الأطباء وأجرى عليهم الرواتب كما أجرى على العميان الأزراق ، وازداد اهتمام العباسيين كذلك بالمستشفيات كذلك ، ومن اشهر الأطباء العرب :

. أبو بكر محمد بن زكريا الرازي ت 313 هـ

. أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ت 428 هـ

. خلف بن عباس الزهراوي ت 427 هـ وهو من كبار جراحي العرب وأستاذ علم الجراحة في أوروبا في العصور الوسطى

. أبو القاسم عمار بن علي الموصلي وهو من أطباء العيون
علم الرياضيات

عرف العرب كذلك اهتماما كبيرا بعلم الرياضيات كباقي العلوم الأخرى، إما تأثرا من حضارات سابقة، وأخرى معاصرة لهم بالإضافة إلى العمل على التطوير والإنتاج في هذا المجال ومن أشهر علماء الرياضيات المسلمين نجد:

. عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي ت 232 هـ والمعروف بالأستاذ

. أبو كامل شجاع بن اسلم المصري ت 318 هـ في علم الحساب

. أبو بكر محمد بن الحسن الكرخي ت 410 هـ في علم الحساب كذلك

علم الجبر والهندسة

الجبر علم عربي النشأة ونتاج عبقريتهم ولا زال يحتفظ باسمه عند الأوربيين كافة (Algebra) وأول من اشتهر بالتأليف في هذا المجال ونظمه الخوارزمي بوضع كتاب (حساب الجبر والمقابلة) ، وبرع أبو كامل بن اسلم المصري في حل المعادلات الجبرية وكيفية استعمالها في مسائل الهندسة ونال شهرة حتى سمي (أستاذ علم الجبر) .

علم الهندسة

أهتم العرب كذلك بعلم الهندسة التي عرفت قديما عند البابليين والمصريين ، ونظرا لأهمية هذا العلم في الحياة اليومية للمسلمين فقد برز في ذلك الخوارزمي.

. ثابت بن قرة الحراني ت 288 هـ

. محمد وأحمد وحسن أبناء موسى بن شاكر الذين اشتهروا في عهد المامون

. الحسن بن الهيثم ت 430 هـ

. ابو عبد الله البياتي ت 939 هـ

. نصر الدين الطوسي ت 672 هـ

علم الجبر والهندسة

الجبر علم عربي النشأة ونتاج عبقريتهم ولا زال يحتفظ باسمه عند الأوربيين كافة (Algebra) وأول من اشتهر بالتأليف في هذا المجال ونظمه الخوارزمي بوضع كتاب (حساب الجبر والمقابلة) ، وبرع أبو

كامل بن اسلم المصري في حل المعادلات الجبرية وكيفية استعمالها في مسائل الهندسة ونال شهرة حتى سمي (أستاذ علم الجبر) .

.علم الهندسة

أهتم العرب كذلك بعلم الهندسة التي عرفت قديما عند البابليين والمصريين ، ونظرا لاهمية هذا العلم في الحياة اليومية للمسلمين فقد برز في ذلك الخوارزمي .

.ثابت بن قرة الحراني ت 288هـ

.محمد وأحمد وحسن أبناء موسى بن شاعر الذين اشتهروا في عهد المامون

.الحسن بن الهيثم ت 430 هـ

.ابو عبد الله البياتي ت 939 هـ

.نصر الدين الطوسي ت 672 هـ

.علم الفلك

اهتم المسلمون كذلك بعلم الفلك باعتباره العلم الذي يسهل حركاتهم على مستوى العمل التجاري، أو تحديد اوقات الصلاة، أو تحديد ومعرفة الطرقات، ولذلك فقد برز عدد من العلماء في هذا المجال من أمثال:

.أبو إسحق محمد بن ابراهيم بن حبيب الفزائي

.أحمد بن محمد الصاغاني ت 379 هـ

.أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان البتاني الصابي ت 317 هـ

.ابو سعيد علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف الصدقي المصري ت 387هـ

.أبو الريحان البيروني ت 448 هـ

علم الكيمياء :

وقد برز في علم الكيمياء عدد من العلماء المسلمين من مثل:

.جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي ت 200هـ

.أبو بكر الرازي ت 313هـ

.أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي ت 398هـ

.أبو الريحان البيروني ت 440هـ

.ابن سنا

ال عمران البشري

كان فن العمارة في صدر الاسلام غاية في البساطة ، فلم يكن في مكة إلا معابد قليلة، وكانت منازل الأغنياء تبنى بالحجارة أو اللبن بينما كانت معظم مباني المدن من اللبن الذي كان يهدم بسرعة . وكانت المنازل في الغالب طبقة واحدة ولها فناء ، وفي وسطها بئر فلما اتسعت الفتوحات الاسلامية في عهد عمر بن الخطاب وزادت الثروة أقبل على المدينة عاصمة الدولة أصحاب صناعة فن العمارة من الأجانب فارتقى فن العمارة وشيد مشاهر العرب في مكة والمدينة الدور الواسعة من الحجارة والرخام ، ويقال أن الدار التي بناها عثمان كانت غاية في العظمة والروعة.

لما فتح العرب الشام وفارس اتخذوا لأنفسهم طرازاً خاصاً للعمارة تتناسب مع طبيعتهم وذوقهم ، وقد فاق هذا طراز الفن البيزنطي والفارسي من حيث الرقي وجمال التنسيق والاتقان، والعرب إلى ذلك مقلدون من الطراز الأول، فهم يأخذون ما عند غيرهم ويزيدون من روحهم عليه ومن مميزات العمارة الاسلامية وجود الأعمدة والمنحنيات والمآذن والقباب، وهي تماثل النخيل الذي هو أعز شيء عند العرب ، ولذلك نرى روحهم ونفسياتهم ظاهرة حتى في تخطيط المدن التي كانوا يحيطونها بأسوار منيعة للدفاع عنهم .

ولما كانوا يكرهون المركزية فقد خلقوا في المدينة ما ألفوه في البادية، وراحوا يعيشون فيها كما كانوا يعيشون في البادية، قبائل مستقلة لكل قبيلة حياً ومنازلها ومسجدها وسوقها ومقابرها، وكان لكل حي أبواب منيعة تفصله عن الأحياء الأخرى، بحث أصبحت المدينة مجموعة مدن صغيرة، وهذا التقسيم يلائم ما درجوا عليه من حب الحرية والأنفة من الخضوع لغير زعيم القبيلة وإذا قامت ثورة أو اضطراب في المدينة كانت تغلق الأبواب فتقطع المواصلات بين أجزاء المدينة المختلفة

وكانت قصور الأغنياء مكونة من طابقين أحياناً، وعلى يمين ويسار الصالات أبواب تكسوها ستور كثيفة تؤدي إلى الصالات والحجرات الأخرى، وفي الشتاء كانت تكسى أرض الإيوان الرخامية، وكذلك الحجرات بالسجاد الثمين وتدفاً الحجرات بالمواعد، أما في الصيف فكانت النافورات والنوافذ كفيلاً بتلطيف حرارة الجو، وكانت سقوف الدار مزدانة بنقوش على الطراز العربي، ومطلية بالذهب، ولم تكن هناك مقاعد، فإذا كان صاحب الدار من أصحاب المراكز السامية وضعت السجاجيد بعضها فوق بعض لتكون بمثابة مقعد مرتفع له.

وبذلك يمكن تصنيف العمارة الاسلامية إلى:

. عمارة دينية: وتتجسد في المساجد والمدارس التي تميزت بنوع من الاهتمام من حيث نوعية البناء زخرفة وتلوينها، وذلك لمكانتها في الدولة الاسلامية

. عمارة مدنية: وتمثل الجانب الأكثر انتشارا باعتبارها تهتم بنية المجتمع المعمارية، من خلال القصور المميزة الخاصة بالخلفاء، إلى جانب الانتشار الكبير للأسواق التي تعرف وجود الدكاكين، وأماكن الصناعة، والحرف وتتميز العمارة المدنية أيضا بانتشار القصور العامة التي تتميز بتواجد العديد من المنازل بالإضافة إلى انتشار المساكن العامة بكل مميزاتها في العديد من المناطق، والعمارة المدنية تتميز بوجود العديد من المؤسسات ذات الصلة الاجتماعية كالمستشفيات، والمدارس العامة، والحمامات.

. العمارة الحربية: ويمكن ان تسمى بالعمارة العسكرية ويغلب عليها الطابع الأمني من خلال الاختيار المهم لمواقع المدن إلى جانب التحصين القوي بوجود الأسوار العالية والأبراج الخاصة بالمراقبة، وانتشار الربطات على الثغور المحاذية للأعداء، معتمدين على العديد من أنواع الأسلحة وخاصة البحرية منها كالسفن التي أصبحت من عناصر قوة الدولة الإسلامية على مستوى المواجهات البحرية أساسا.